الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي
المرجع: .....

جماليات السرد في الرواية العربية المعاصرة "عودة المواطن صالح" للقمان العالم أنموذجا

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب جزائري

إعداد الطالب:
**** مسعودة درموشي***

إشراف الأستاذ:
عمار بشيري

السنة الجامعية: 2021/2020

بسم الله الرحمن الرحيم

دعاء

﴿ رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَّسَيْنَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا
وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَه عَلَى الذِينَ مِنْ قَبْلِنَا وَلاَ تُحَمِلْنَا
مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَأعْفُ عَنَا وَأغْفِرْ لَنا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلاَنَا
فَا انْصُرْنَا عَلَى القَوْمِ الكَافِرِينَ ﴾

صدق الله العظيم

اللهم لا تدعني أصاب بالغرور إذا نجحت
ولا باليأس إذا فشلت
بل ذكرني دائما بأن الفشل هو التجربة التي تسبق النجاح
اللهم علمني ما ينفعني و انفعني بما علمتني و زدني علما
اللهم إذا أسأنا فامنحنا شجاعة الاعتذار
وأذا أسيئ لنا فامنحنا شجاعة العفو.

كلمة شكر وعرفان

أولا الشكر هو لله رب العالمين الذي رزقني العقل وحسن التوكل عليه سبحانه و تعالى .

فالحمد لله الذي وفقني إلى ما كنت أطمح إليه .

ثم أتوجه بالشكر و التقدير إلى الدكتور الفاضل

"عمار بشيري "

الذي أرشدني ودعمني من خلال توجيهاته القيمة

التي ساهمت في إخراج هذا العمل في شكله النهائي.

والى كل الزملاء وكل من ساعدني من قريب او بعيد لاتمام هذه الدراسة.

= مسعودة =

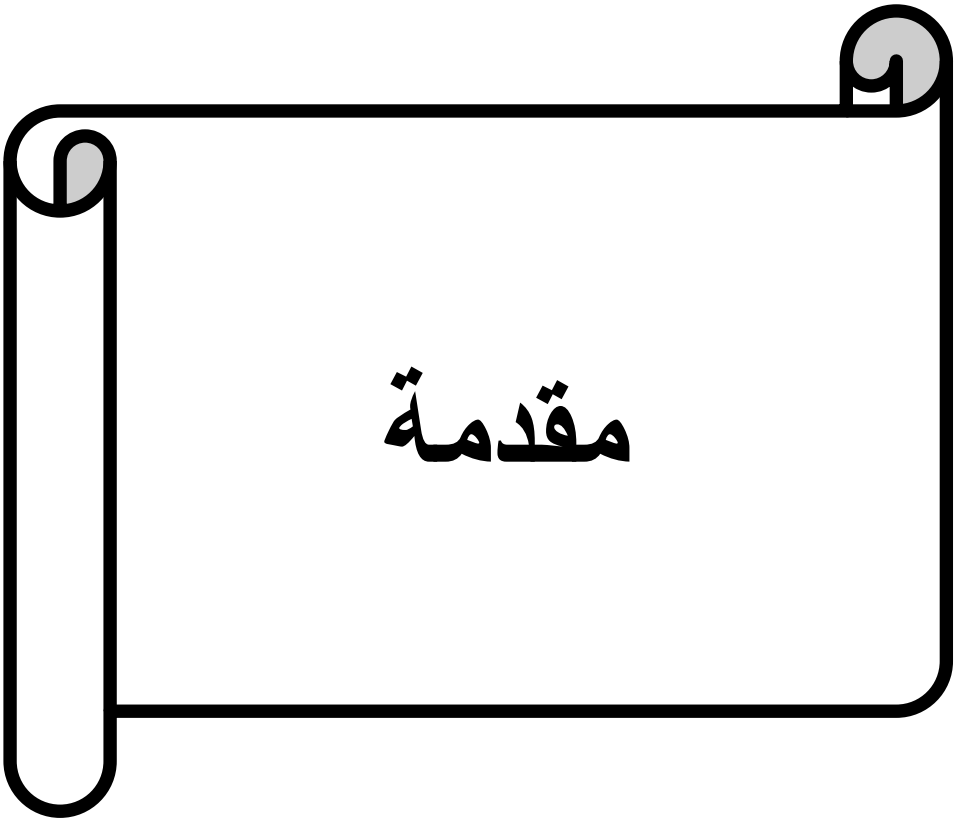
مقدمة

إن توسع الأدب في عالمنا المعاصر جعل منه يكشف لنا خفايا غامضة وجوانب مجهولة من حياتنا، وذلك عن طريق الاهتمام بالأجناس الأدبية التي أصبحت تشكل حيزا واسعا في الأدب بتنوعها بين المقال، القصة، الشعر والرواية.

تعد الرواية من الفنون النثرية التي لقت اهتمام القراء والأدباء فلجؤوا إلى السرد وجعلوا منها لسانا ناطقا لأقلامهم، وأصبحت تحاكي الواقع المعيش للمجتمعات وقرائحهم.

ومن خلال هذا نرى أن العمل الروائي يقوم على جمالية العناصر السردية التي تجعل أسلوب الكاتب يؤثر ويقرب فهم النص إلى ذهن المتلقي، خاصة من خلال التلاعب الفني لهذه العناصر وجعلها جمالية رمزية تكسب النص جودة رفيعة وعمل إبداعيا مميزا يختلف من نص إلى آخر.

وتناولت من خلال دراستي لبحثي المعنون بجماليات السرد أهم العناصر السردية التي تطرق لها الكاتب في روايته "عودة المواطن صالح"، في توظيفه (الزمان والشخصيات، والمكان) التي جعلت من عمله الروائي يتميز بأسلوب شائق ورائع أكسبته هذه العناصر جمالية فنية ينفعل بها المتلقي ويرسخ هذه الأفكار في ذهنه.

ونظرا لهذا الموضوع فهذه العناصر لها أهمية كبيرة لأنها تكسب العمل الروائي تلك الجمالية والميزة التي تضفيها داخل النص.

ولقد جاء استخراج جمالية هذه العناصر السردية في رواية "عودة المواطن صالح" سبب اختياري لهذا الموضوع، ومن بين الأسباب الأخرى:

رغبتي في تقديم دراسة عن جمالية هذه العناصر والعلاقة التي تربطها ببعضها، بالإضافة إلى حداثة الرواية فلا توجد دراسات سابقة عنها وأيضا التنوع في المعلومات وإثراء رصيدي المعرفي أكثر حول الموضوع، والرغبة في تسليط الضوء على هذه العناصر واستخراج تلك العتمات والفجوات التي تتميز بها.

وقد تمثلت اشكالية الدراسة في طرح التساؤلات التالية: هل تتضمن رواية "عودة المواطن صالح" جماليات سردية ؟.

- ما هي العلاقة التي تربط هذه العناصر السردية بعضها البعض ؟.
- وكيف تم توظيف جمالياتها داخل العمل الروائي ؟.
- وما هي المؤثرات التي أحدثتها في ذهن المتلقي ؟.

وانجازا لهذا العمل اعتمدت على خطة بحث تمثلت في مقدمة وفصلين وخاتمة.

الفصل الأول اعتمدت فيه على مفاهيم نظرية وأقسام ووظائف وأهمية كل من الجمال والسرد والزمن والشخصية والمكان.

أما الفصل الثاني فتضمن دراسة تطبيقية تمثلت في تجليات جمالية العناصر السردية في رواية "عودة المواطن صالح" للقمان العالم.

وكان ختام بحثي خاتمة تمحورت على أهم النتائج المتوصل إليها من خلال هذا العمل.

وقد اعتمدت في ذلك على منهج استقرائي تحليلي الذي رأيته يلاءم طبيعة تحليل الرواية.

ومن خلال هذا العمل اعتمدنا على مصادر ومراجع استقينا منها موضوع الدراسة ومن أهمها:

- حميد الحمداني: بنية النص السردي.
- فيصل غازي النعيمي: جماليات البناء الروائي.
- سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي.

ولا يخلو أي بحث أكاديمي من مواجهة صعوبات وعراقيل من بينها:فالرواية حديثة ولا توجد دراسات مسبقة عنها، الموضوع متوسع ويتطلب الكثير من البحث والتعمق، لكنني بفضل الله استطعت أن أتخطاها لإتمام بحثي هذا.

وفي الأخير لا يسعني إلا أن أشكر الله عز وجل في توفيقي في دراستي، كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ الفاضل الدكتور "**عمار بشيري**" وتوجيهاته السديدة التي قدمها لي، وله فائق التقدير على مساعدته التي وجهها إلي في دراستي هذه.

الفصل الأول

مفاهيم نظرية

1/ الجمال

2/ السرد

3/الزمن

4/ الشخصية

5/ المكان

1/الجمال لغة واصطلاحا:

1.1-لغة:

قبل الخوض في الدلالة الاصطلاحية لمفهوم الجمال علينا بالتعريف اللغوي، وقد جاء في لسان العرب «الجمال مصدر جميل والفعل جمل، والجمال هم الحسن والبهاء، قال الأثير: "الجمال يقع على الصور والمعاني" ومن الحديث: إن الله يحب الجمال: أي حسن الأفعال وكامل الأوصاف»[1].

أما القرآن الكريم فقد ذكرت لفظة جميل عدة مرات كقوله تعالى:﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ النحل الآية 06، وجاء لوصف الإبل وصف حسي. وقوله تعالى أيضا مخاطبا نبيه الكريم ﴿ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴾ الحجر الآية 85.

2.1-الجمال في الدراسات الغربية والعربية:

أ-عند الغرب:

لقد ذكر مصطلح الجمال منذ العصور القديمة وهو «يتصل بالإنسان وإحساسه ورؤيته الخاصة، فحديثنا عن مفهوم الجمالية مقترن بالحديث عن علم الجمال، وتوصلنا إلى أن الفلسفة الجمالية يراد بها الجمال في الفنون والمعرفة والشيء المهم، فهو الموضوع الذي يخلقه الفنان وما يضيفه إلى موضوعه من عواطف وانفعالات ومشاعر مختلفة»[2]، أي بمعنى ما يحسه الإنسان من خلال الغوص في أعماقه وخفاياها.

[1] ابن منظور: لسان العرب، ج2، دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت، ص 208.

[2] شوقي ضيف: البحث الأدبي (طبيعته، مناهجه، أصوله) دار المعارف، القاهرة، ط7، د.ت، ص 118.

«فالجمالية بدلالتها الواسعة كل ما يتعلق (بالاستطيقا) أي المحسوس، أي عن الكيفية التي تأثرت بها حواسنا...، وبذلك فنحن نعبر عن موقف جمالي»[1]، أي أنه كل ما هو حسي فهو جمالي أي نابع من المشاعر الملموسة التي سيطر بها الفنان.

ب-عند العرب:

وفي بعض الأقوال أتت الجمالية كمصطلح مرادف للشعرية، أي «أن الجمالية عند العرب في الشعر يكمن في الفعل الذي يضمن له جماله والبقاء والديمومة والفاعلية المستمرة»[2].

ولقد جاء في البحث العربي عند بعض الدارسين من بينهم "**عبد السلام المسدي**" في كتابه "الأسلوبية والأسلوب" الذي أدرج مصطلح الجمالية ونظر إليها على أنها «لفظة تستعمل نعتا لكل ما يتصل بالجمال ونسب إليه»[3].

ومن خلال دراستنا لهذه الجمالية يمكن تسليطها على التقنيات السردية (الزمان المكان، الشخصية) التي تخدم موضوع السرد وجمالياته من خلال بيان أثر وفنية هذه التقنيات داخل العمل الروائي ومظامنه الأسلوبية التي يتحلى بها.

2/مفهوم السرد:

1.2-لغة:

جاء في لسان العرب «(س. ر. د) تقدمه شيء إلى شيء يأتي به متسقا بعضه في أثر بعض متتابعا، وسرد الحديث ونحوه يَسْرِدُ سَرْدًا إذا تابعه، فلان يَسْرِدُ الحديث سَرْدًا إذا كان جيد السياق له»[4].

---

[1] رشيد التريكي: الجماليات وسؤال المعنى، دار المتوسطية، بيروت، تونس، ط1، 2009، ص 25.

[2] هلال جلال: جماليات الشعر العربي، دراسة في فلسفة الجمال في الوعي الشعري الجاهلي، دار الجهاد، بيروت، لبنان د.ط، د.ت، ص 171.

[3] عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، ط3، (د.ت)، ص 147.

[4] ابن منظور: لسان العرب، ج9، ص 165.

كما وردت في معجم الصحاح بأنها من فعل: «س. ر. د، دع مَسْرُودَة وِمُسْرَدَةٍ بالتشديد فقيل يَسْرَدُهَا نسجها وهو تداخل الحلق بعضها في بعض»[1].

وقد جاءت كلمة السرد أيضا في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ ۖ وَاعْمَلُوا صَالِحًا ۖ إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ سورة سبأ الآية 11، وجاءت من خلال هذه الآية في شكل توجيه لنبي داوود عليه السلام.

2.2 –اصطلاحا:

يعد السرد من المفاهيم والمصطلحات الشاملة والواسعة التي عرفها النقد الحديث والمعاصر، وهذا المصطلح يستعين به الناقد أو الباحث لبناء قاعدته الأساسية وبيان أثره الأدبي، حيث يعتمد عليه المبدع في وصف وتصوير رؤيته للواقع والعالم الذي يعيش فيه .

ومن خلال هذا التطرق إلى بعض المفاهيم من بينها يرى حميد الحمداني أن الحكي يقوم على دعامتين هما:

أولا:

- أن يحتوي على قصة ما تضم أحداث معينة.
- «أن يعين الطريقة التي تحكى بها ذلك القصة وتسمى هذه الطريقة سردا، ذلك أن القصة واحدة يمكن أن تحكى بطرق متعددة، ولهذا السبب فإن السرد هو الذي يعتمد في تميز أنماط الحكي بشكل أساسي»[2]. أي أن مضمون الحكي يختلف باختلاف السارد، فكل مبدع له طريقته الخاصة في القص والحكي وتختلف من واحد إلى آخر حسب نمط واقعه.

[1] ابن عبد القادر الرازي: مختار الصحاح، دائرة المعاجم، مكتبة لبنان، بيروت، 1989، ص 285.

[2] حميد الحمداني: بنية النص السردي، من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة، دار البيضاء، ط1 1991، ص 45.

- ويجعل **سعيد يقطين** للسرد مفهومين هما: أن السرد يشمل جميع المستوى التعبيري في العمل الروائي، بما في ذلك من حوار ووصف، والسرد بهذا المفهوم يقابل الحكي ويتفق مع "**جيرار جنيت**" الذي يرى أن العمل الأدبي يمكن النظر له من جانب الحكاية، الصيغة الفنية للحكاية .

ثانيا:

السرد عند **سعيد يقطين** «يختص فقط بتلخيص السارد لحركة الأحداث وأفعال شخصيات وأقوالها وأفكارها بلسانه هو»[1].

ومن خلال هذا فالسرد هو إعادة بناء الأحداث صادرة من الحياة تتميز بالديمومة والاستمرارية، تنتقيها شخصيات لها ارتباط بأزمنة وأمكنة معينة تدخل في صراع للحفاظ على حياة السرد وسيرورة الحكي، ليشتمل على مختلف الخطابات.

حيث يقول **رولان بارت** «فعل لا حدود له يتسع ليشمل مختلف الخطابات سواء كانت أدبية أو غير أدبية يبدعه الإنسان أينما وجد، حينما كان يمكن أن يؤدي الحكي بواسطة اللغة المستعملة شفهية كانت أو كتابية، وبواسطة الامتزاج المنظم لكل هذه المواد، أنه حاضر في الأسطورة والخرافة والأمثولة، والحكاية والقصة والملحمة والتاريخ والمأساة والدراما ...»[2].

فالسرد عند **بارت** يتمثل في عدة أشكال، ما دامت اللغة منطوقة بغض النضر عنها شفوية أو مكتوبة، فهو كل ما يحمل أو ما يعبر عن فكرة ما أو حكاية بالرغم من الأساليب المختلفة.

---

[1] عبد الرحيم الكردي: السرد في الرواية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2006، ص 103.

[2] سعيد يقطين: الكلام والخبر (مقدمة السرد العربي)، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، ط1، 1997، ص 19.

ويمكن كذلك اعتبار السرد «انزياح عن زمنية عادية من أجل تأسيس زمنية جديدة تهيئ للتجربة التي ستروى بؤرتها وإطار وجودها ...»[1].

وفي الأخير نستخلص أن السرد هو الحكي أو الكيفية التي يمكن من خلالها السارد نقل الواقعة بشكل يراعي من خلال بنية نصه السردية، وتعد هذه البنية بمفهومها الخاص الطريقة أو القاعدة التي يقتم بها البناء وهذا ما يشمل من خلال وضع أجزاء في مبنى ما من وجهة نظر فنية أو ما يؤدي إلى جمال تشكيلي.

2 .3-مكونات السرد:

على اعتبار أن السرد يعني فعل الحكي فهو يحتوي بالضرورة قصة محكية «هذه القصة تفرض وجود شخصي يحكي وآخر يحكى له ولا يتم التواصل إلا بوجود هذين الطرفين ويدعى الطرف الأول ساردا، والطرف الثاني مسرودا له، والسرد هو الكيفية التي تروى بها أحداث القصة»[2].

وذلك عن طريق قناة يمكن تصورها على الشكل الآتي:

القصة ←	المسرود له ←	السارد
(الراوي)	(المروي)	(المروي له)

ومن خلال تشكل هذه المكونات الثلاث تتكون البنية السردية.

[1] سعيد بنكراد: السرد الروائي وتجربة المعنى، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، ط1، 2008، ص 57.

[2] حميد الحمداني: المرجع نفسه، ص 45.

أ/الراوي:

هو ذلك «الشخص الذي يروي الحكاية، أو يخبر عنها سواء كانت حقيقية أم متخيلة ولا يشترط أن يكون اسما متعينا، فقد يتوارى خلف صوت أو ضمير يصوغ بواسطته المروي بما فيه من أحداث ووقائع»[1].

أي أن الراوي «لا يطابق في مفهومه الروائي، ويوجد اختلاف كبير بينهما لأن الروائي (شخصية واقعية، وأن الراوي الكاتب)، وهو خالق العالم التخيلي، الذي تتكون منه روايته وهو الذي اختار تقنية الراوي ثم اختار الأحداث والشخصيات الروائية والبدايات والنهايات ... وهو لذلك (أي الروائي) لا يظهر ظهورا مباشرا في بنية الرواية، أو يجب أن لا يظهر وإنما يستر خلف قناع الراوي معبرا من خلاله عن مواقفه الفنية المختلفة»[2].

ب/المروي:

«كل ما يصدر عن الراوي وينتظم لتشكيل مجموع من الأحداث تقترن بأشخاص ويؤطرها فضاء من الزمان والمكان وتعد الحكاية جوهر المروي، والمركز الذي تتفاعل فيه كل العناصر بوصفها مكونات له»[3].

أي بمعنى أن المروي هو المادة التي ينتجها الراوي وفق أحداث متسلسلة تتبناها شخصيات وتسيرها وفق مكان وزمان معينين وتجمع هذه المادة المنتظمة لتكون حكاية يتلقاها المروي له.

---

[1] عبد الله ابراهيم: السردية العربية (بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي)، المركز الثقافي العربي، ط1 1995، ص 11.

[2] آمنة يوسف: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار الفارس، الأردن، ط2، 2015. ص 40-41.

[3] عبد الله إبراهيم: موسوعة السرد العربي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2005، ص 45.

ج/المروي له:

فالمروي له هو الذي يقابل القارئ أو المتلقي شخصا كان أو مجموعة من الأشخاص، كما قد يكون فكرة أو إيديولوجيا في قالب تخيلي يخاطبها الروائي ويدافع عنها بغرض التأثير القارئ واقتناعه بآرائه، «فالمبدأ في علاقة الراوي بالقارئ هو مبدأ الثقة، لأن القارئ ينقاد مبدئيا نحو الثقة في رواية الراوي»[1].

أي أنه المروي له العنصر الفعال لتلقي المادة الحكائية التي يقدمها الروائي ولا نستطيع أن نحدد فربما يكون فرد أو جماعة، فلا ذلك لا بد أن تكون هناك قوة تأثير وتأثر بين الطرفين فكل واحد يؤثر في الآخر بواسطة تلك المادة، فالراوي يؤثر في المتلقي من خلال سرد الأحداث وكيفية ترابطها، أما المتلقي فلا بد أن تكون له قابلية الانفعال اتجاه تلك المادة وتصل هذه التأثيرات إلى حد الثقة.

2 .4-وظائف السرد:

إن المقصود بالوظيفة هي المهام الملقاة على عاتق السارد ومن البديهي أن تكون أول وظيفة للسارد هي السرد نفسه، ومن بين هذه الوظائف نذكر ما يلي:

أ/الوظيفة السردية:

وهي أول شيء يقوم به الراوي إذن «أول أسباب تواجد الراوي سرده للحكاية»[2]، أي بمعنى أن الروائي هو المكلف الرئيسي الذي ينقل لنا أحداث الحكاية وما تتضمنه من وقائع داخل طياتها.

[1] حميد الحمداني: بنية النص السردي، ص 45.

[2] سمير المرزوقي، وجميل شاكر: مدخل إلى النظرية القصة، الدار التونسية للنشر، بيروت، ط1، 1997، ص 156.

ب/الوظيفة الانتباهية:

هي الوظيفة التي يقوم بها الراوي «اختيار وجود الاتصال بينه وبين المرسل إليه وتبرز في المقاطع التي يتواجد فيها القارئ على نطاق النص حيث يخاطبه السارد مباشرة، كأن يقول الراوي في الحكاية الشعبية الصحيحة قلنا يا سادة يا كرم»[1]، أي أنه الراوي من خلال نصه يخاطب جمهوره ومتلقيه بصفته مباشرة وكأنه عنصر حاضر.

ج/وظيفة التواصل والإبلاغ:

وتتضح في إبلاغ الراوي رسالة إلى القارئ «سواء كانت ذات مغزى أخلاقي أو إنساني»[2]، أي أن هناك هنا الوظيفة تكون لها هدف ويمكن أن يكون هدف أخلاقي موجه للمتلقي (الإنسان بصفة خاصة).

د/وظيفة الاستشهاد:

يثبت الراوي للمتلقي صدف وقائع القصة، كما يثبت السارد في خطابه المصدر الذي استمد منه معلوماته أو درجة دقة ذكرياته كأن يقول: «وقعت هذه الحادثة إن كنت أتذكرها جيدا عام 1956 م»[3].

أي لا بد للراوي عند بث معلوماته على المروي له أن يكون له رصيد معرفي قوي في إثبات صحة كلامه وقوله، أو اللجوء إلى مخزون ذاكرته لاسترجاع تلك المعلومات التي قام بتخزينها أثناء صدور أحدثها.

---

[1] سمير المرزوقي، وجميل شاكر: مدخل إلى النظرية القصة، ص 109.

[2] رشيد بن مالك: قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، دار الحكمة، 2000، ص 110.

[3] المرجع نفسه: ص 109.

هـ/الوظيفة الإفهامية أو التعبيرية:

وتمثل البنية السردية في «إدماج القارئ في عالم الحكاية ومحاولة إقناعه أو تحسيسه وتبرر من خاصة في الأدب الملتزم أو الروايات العاطفية»[1].

ن /الوظيفة الإيديولوجية أو التعليقية:

تتمثل هذه الوظيفة في التعليق عن الأحداث ويتكفل بها الراوي أحيانا لإحدى شخصياته خاصة إذ ما تعلق الأمر بالحوار، فتتحول إلى الوعظ المباشر لشخصياته.

و /الوظيفة الانطباعية:

وتتمثل هذه الوظيفة في «تبوء السارد مكانة مركزية في النص، فيعبر عن أفكاره ومشارعه الخاصة، وتبرز هذه الوظيفة مثلا في أدب السيرة الذاتية أو الشعر الغزلي»[2]، وهذه الوظيفة متعلقة باليسيرة التي يستخدم فيها الروائي دلالة للتعبير عن أحاسيسه.

2 .5-خصائص الخطاب الروائي:

من أهم الخصائص التي يتحلى بها الخطاب الروائي والسمات التي يتميز بها نجد:

- إن زمن الخطاب الروائي لا يقدم زمن القصة بنفس الترتيب الذي يحتويه الزمن الثاني وحتى عندما يكون الترتيب مؤطرا ففي داخله نجد هيمنة المفارقات الزمنية بمختلف أنواعها، سواء كانت ارجاعية واستباقية داخلية وخارجية.
- عندما يأخذ زمن القصة ترتيبه يصل إلى نقطة الاستباق الأول الذي فتحنا به الخطاب، فيتجاوز بتحقيق الاستباق تكتمل الدائرة، لكنها سرعان ما تنفتح وهي تشيئ باستمرار الوضع السابق لكن بشكل أكثر تبدلا مما كان عليه.

[1] رشيد بن مالك: قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، ص 110.

[2] المرجع نفسه: ص 110.

- انفتاح الدائرة لا يعني التحول الإيجابي ولكن استمرار الماضي إنما بشكل أكثر سواءا.
- هيمنة المفارقات التي تتداخل فيها الأزمنة وتتوازى، وهيمنة المشاهد المتنقل فيها من فضاء إلى فضاء ومن زمن إلى آخر، ومن حدث إلى شخصية تبرز بوضوح تكسير خطية زمن القصة وتقريب المسافة بين الأزمنة المشاعة والمتخيلة والكامنة في الذاكرة والمحتملة أيضا الاستباقات، إنه زمن واحد، وإن كان متعددا شكليا بتعدد مؤشرات الزمن (سنوات، شهور)، ولكنه في وحدته يتشكل، وفي تشكله يزداد تعقيدا.
- لا يقدم لنا الزمن فقط كزمن لجريان أحداث وتقديمها، ولكن يقدم أيضا كتيمة مركزية أحيانا كما في الزمن الموحش أو كهاجس تختزل فيه كل الهواجس الشخصية وهمومها[1].

ومن خلال ما ذكرناه توقفنا على جملة من خصائص الخطاب الروائي وإشكالية الزمن فيه، نتطرق من خلال هذه السمات إلى البحث عن عنصر الزمن ومفاهيمه لدى النقاذ والدارسين وغيرهم، وأهم أقسامه والأهمية التي يخدمها داخل العمل الروائي ومجمل آراء المتباينة حول هذا المصطلح.

3/الزمن:

يعد الزمن أحد المقولات التي شغلت الفكر الإنساني منذ عصور عديدة، وقد أدى اهتمام الفلاسفة وغيرهم من الأدباء والعلماء بمسألة الزمن، والسعي وراء تقصي ماهيته ووضع مفاهيمه وأطره، إلى اختلاف دلالاته واختلاف الحقول الفكرية التي تتبناه، وهو ما

[1] سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبئير)، دار البيضاء، المغرب، ط4، 2005، ص 164- 165-166.

عبر عنه **سعيد يقطين** في مقولة «إن مقولة الزمن متعددة المجالات ويعطيها كل مجال دلالة خاصة ويتناولها بأدواته التي يصوغها في حقله الفكري والنظري»[1].

ومن خلال هذا سأحاول إعطاء مفهوم للزمن عند اللغويين ومجموعة من الدارسين والنقاد والفلاسفة التي تباينت آرائهم ومفاهيمهم حول هذا المصطلح ونجد:

3. 1 -لغة:

يمثل الزمن عنصرا أساسيا من العناصر التي يقوم عليها فن القص، فإذا كان الأدب يعتبر فن زمنيا، فإن القص هو أكثر الأنواع الأدبية التصاقا به، ولذلك رغم تباين العلوم في مناهجها وموضوعاتها إلا أنها أولت العناية البالغة بالدراسة والتحليل له لأنه إطار كل حياة وحيز لكل فعل وحركة ومختلف نشاطاتها وسيرها.

ولذلك جاء **عبد المالك مرتاض** بوصفه للزمن على أنه «خيط وهمي مسيطر على التصورات والأنشطة والأفكار»[2].

أي بمعنى لا يخلو نشاط أو فكر أو معتقد بدون زمن يحدده ومرتبط به، وقد جاء في لسان العرب أن «الزَمَنْ، وَالزَّمَانْ: اسم لقليل الوقت وكثيره، وفي المحكم الزمن، والزمان العصر، والجمع أَزْمَنَ، أَزَمَاتْ وَأَزْمِنَةِ، وَزَمَنَ زَامِنْ: شديد، وَأَزْمَنَ الشيء: طال عليه الزَّمَانْ ... وأَزْمَنَ المكان: أقام به زَمَانًا وعامله مُزَامَنَةٍ، وَزَمَانًا من الزَّمَنْ ...»[3].

---

[1] سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبئير) المركز الثقافي في العرب، الدار البيضاء، بيروت، ط1 1989، ص 61.

[2] عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، دار الغرب، للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، د.ط، 2005، ص 179.

[3] ابن منظور: لسان العرب، ص 86.

أما في معجم مقاييس اللغة فقد ورد تعريفه كالآتي: «زمن الزاء والميم والنون أصل واحد يدل على وقت من الوقت، من ذلك الزمان، وهو الحين، قليله وكثيره، يقال زَمَانْ وَزَمَنْ الجمع أَزْمَانْ وَأَزْمِنَةِ»[1].

وجاء أيضا في معجم كتاب العين **للفراهيدي:** «فَزَمَنَ من الزَّمَانْ وَالزَّمَنْ ذو زَمَانَةِ والفعل: زَمَنَ يَزْمُنُ زَمَنًا وَزَمَانَةٍ والجميع الزمني الذكر والأنثى وَأَزْمَنِ الشيء طال عليه الزمان»[2].

3 .2-اصطلاحا:

لقد جاء الزمن من خلال تعريفها **عبد المالك مرتاض** على أنه: «مظهر نفسي لا مادي، ومجرد لا محسوس ويتجسد الوعي من خلال من يتسلط عليه بتأثيره الخفي غير الظاهر، لا من خلال مظهره في حد ذاته، فهو وعي خفي لكنه يتمظهر في الأشياء المجسدة»[3].

أي أن الزمن ذلك الجانب الخفي الذي يؤثر في الإنسان دون ملامسته، ولذلك نرى أن الزمن ضروري في السرد وخاصة في الرواية باعتبارها كفن أدبي أولا وكنوع من أنواع الحكي ثانيا، الأكثر ارتباطا بالحياة والواقع.

وبالتالي فزمن ذلك ما تشهد عليه الروايات التي كتبت إلى يومنا، مما رشحها لتكون موضوع درس يأمل النقاد عن طريقها: «معرفة كيفية تعامل الرواية مع الخبرة الإنسانية

---

[1] ابن فارس: (لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء)، معجم مقاييس اللغة، م3، دار الجيل، بيروت، ط1، 1991 ص 22.

[2] الخليل أحمد الفراهيدي: كتاب العين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص 195.

[3] عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، ص 173.

وكيفية تفاعلها مع الزمن ودوره في التصميم لشخصياتها وبناء هيكلها وتشكيل مادتها وأحداثها»[1].

من خلال هذا القول نرى كيفية سير الزمن داخل النص الروائي وبيان وظيفته في تحريك الشخصيات وبيان قاعدتها ومحورها التي تقوم عليه وكيفية تسلسل زمن أحداثها.

وباعتبار الزمن عمود السرد الأدبي فهو يتميز بصفة المرونة، حيث الروائي بمقدرته أن يتلاعب بالزمن، من خلال استحضار الماضي عن الحاضر ومختلف التقنيات التي يستطيع أن يخرق بها عمله الروائي وإنشاءه عمل أدبي متميز، ولقد أكد على ذلك **حسن بحراوي** في قوله «فمن المعتذر أن نعثر على سرد خال من الزمن وإذا جاز لنا افترضنا أن نفكر في الزمن خال من السرد، فلا يمكنه أن يلغى الزمن من السرد»[2].

ولقد اهتم أيضا "**جيرار جنيت**" بعنصر الزمن باعتباره رائد الدراسات السردية حيث أوجد جملة من التقنيات المحددة والمضبوطة لدراسته في العمل الأدبي، وبالتالي فقد أضحى الزمن السردي «الذي يعتبر من أكثر هواجس القرن العشرين وقضاياه بروزا في الدراسات الأدبية والنقدية، إذ يشغل معظم الكتاب والنقاذ أفهمهم بمفهوم الزمن الروائي وقيمته ومستوياته وتجلياته»[3].

3.3- أقسام الزمن:

لقد حاول العديد من الدارسين من خلال تحليهم للزمن للوقوف على تصفيات وأقسام للزمن، حيث أعطى الزمن وكان ذلك التقسيم داخلي وخارجي فنجد:

---

[1] الشريف حبيلة: مكونات الخطاب السردي مفاهيم نظرية، إربد عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2001 ص 23.

[2] حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي (نحو منهج جديد في دراسة البنية الروائية)، دار المناهل، بيروت، لبنان، ط1 1995، ص 177.

[3] مها حسن قصراوي: الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2004، ص 36.

من بين الأعمال فنجد جملة من الدارسين الذين قسموه من بينهم أعمال "**بولر بنفست فاينريش**" وغيرهم من الذين قاموا بتصنيفات يخلصان إلى أن قضايا الزمن مركبة في العمل الحكائي يمكن أن نميز بين ثلاثة أزمنة داخلية وهي: زمن القصة، زمن الكتابة، زمن القراءة، أما بالنسبة للخارجية فهي: زمن الكاتب، زمن القارئ، الزمن التاريخي.

كذلك يقسما صاحب كتاب "**عالم الرواية**" الزمن إلى ثلاثة أقسام: «زمن المغامرة زمن الكتابة، زمن القراءة، وذلك انطلاقا من آل الرواية فن زمني وآن الزمن لم يبقى قيمة أو شرطا للانجاز، بل أنه أصبح موضعا للرواية وأحيانا بطلها»[1].

3-3-1 الزمن الداخلي:

-زمن القصة:

هو «زمن المدة الحكائية في شكلها ما قبل الخطابي أي زمن أحداث القصة في علاقتها بالشخصيات الأخرى»[2]، ونقصد به أيضا «تجليات تزمين زمن القصة وتمفصلاته وفق منظور خطابي متميز يفرقه النوع، ودور الكاتب في عملية تخصيب الزمن، أي إعطاء زمن القصة بعدا متميزا وخاصا»[3].

-زمن الخطاب:

«زمن خطي ملزم بترتيب ترتيبا متتاليا يأتي الواحد منها بعد الآخر»[4]، ونقصد به أيضا «تجليات تزمين زمن القصة وتمفصلاته، وفق منظور خطابي متميز يفرقه النوع، ودور الكاتب في عملية تخصيب الزمن، أي إعطاء زمن القصة بعدا متميزا وخاصا»[5].

---

[1] سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي، ص 79- 80.

[2] إدريس بودبية: الرؤية والبنية، في روايات الطاهر وطار، ط1، 2000، ص 100.

[3] سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي، ص 89.

[4] فيضل غازي النعيمي: جماليات البناء الروائي، عند غادة السمان (دراسة في الزمن السردي)، دار مجد لاوي، عمان ط1، 2012، ص 17.

[5] سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي، ص89.

-زمن النص:

هو «مرتبط القراءة في علاقة ذلك بزمنين زمن الخطاب في النص، أي إنتاجية النص في محيط سوسيو لساني معين»[1]، وايضا «الكشف عن مختلف العلاقات التي تربط بين مختلف الأزمنة وهي تتحقق من خلال علاقة لإنتاج والتلقي»[2].

3-3-2 الزمن الخارجي: ويشمل:

-زمن الكاتب:

بحيث لا يمكن لأحد أن ينكر التأثير المباشر الذي يمارسه العصر على حياة الكاتب، خاصة فيما يتعلق بتشكيل رؤيته ومساره الإبداعي بشكل عام ومن المعروف أن الإنسان بطبعه اجتماعي، يؤثر ويتأثر في عصره وهذا ما توصل إليه **ميخائيل باختين:** «عندما رأى أنه يحدث اندماج الأديب في عصره وتفاعل فكره مع معطيات ذلك العصر»[3] .

-زمن القارئ:

«إذا كان الكاتب يخضع لتأثير العوامل الاجتماعية، فإن القارئ لا يختلف عنه في هذا الخضوع، وتختلف انفعالاته مع الرواية باختلاف عصره»[4].

3 .4-أنواع الزمن:

يوجد نوعان من الزمن هما الدور في تشكيل الزمن في الساحة الأدبية وهما:

---

[1] سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي: ص 89.

[2] سعيد يقطين: قال الراوي (البنيات الحكائية في السيرة الشعبية)، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، المغرب، ط1 1997، ص 163.

[3] إدريس بودبية: المرجع نفسه، ص 164.

[4] المرجع نفسه: ص 165.

أ/الزمن الطبيعي:

هو الزمن الذي يخلق فيه الكاتب عمله ومعرفته ضرورية لتنزيل هذا العمل في سياقه التاريخي، لأنه لا يوجد عمل فني قائم دون زمن مهما كان خياليا وفي ذلك يقول **غولدمان** «إن عالمنا خياليا غريبا تماما في الظاهر عن الحجرية الحياتية كعالم حكايات الجن مثلا يمكن أي يكون مماثلا في هيكلة لتجربة مجموعة اجتماعية معينة أو على الأقل مرتبطا بها الشكل ذي مدلول »[1].

فالزمن الطبيعي هو«زمن غير متناهي الوجود، يسير دائما نحو الأمام بحثا عن سيلانه عن الآتي فهو عبارة عن جريان منتظم، ليمضي دائما نحو الأمام بحركته، لا يلتفت إلى الخلف ولا يمكنه العودة إلى الوراء»[2].

أي بمعنى أن الزمن الطبيعي من خلال هذا القول فهو زمن مستمر يسير بشكل دائم ومنتظم عادي فهو يسير نحو المستقبل دون الرجوع إلى الماضي.

والزمن الطبيعي لا يمكن تحديده عن طريق الخبرة، إنما هو «عام وموضوعي أو ما يمكن تحديد بواسطة التركيب الموضوعي للعلاقة الزمنية في الطبيعة»[3].

«فالزمن الموضوع يتجلى في تعاقب الفصول الليل والنهار وبدأ الحياة من الميلاد إلى الموت، فهذه الظاهرة كلها تبرز في وجود الأرض، أي يتحرك الزمان ويتعاقب مجددا، وهذا التجدد يكرر نفسه، فالفصول الأربعة تبقى أربعة لا تزيد ولا تنقص، وهذا التكرار صفة ثالثة لزمن الطبيعي تضاف إلى صفتي الحركة والدوران ولكن يتخلل هذا الدوران أزمنة طويلة

[1] عبد العزيز شبيل: الفن الروائي عند غادة السمان، دار المعارف، مطبعة والنشر، تونس، سوسةّ، ط1، 1987، ص 78.
[2] وهيبة بوطغان: البنية الزمنية في رواية عابر السرير لأحلام مستغانمي، (رسالة ماجستير)، 2008– 2009، ص 37.
[3] أحمد حمد النعيمي: إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، المؤسسة العربية، للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2004 ص 21.

تتصل بزمن الإنسان وتاريخه وميلاده وموته، ولهذا فالزمن الموضوعي يعتبر هو المدة المتغيرة، والتي يقيسها كل فرد حسب أحاسيسه وانفعالاته وإيقاع حياته الداخلية»[1].

ب/الزمن النفسي:

يمتلك الإنسان زمنه النفسي الخاص المتصل بوعيه ووجدانه وخبراته الذاتية، فهو «ناتج حركات أو تجارب الأفراد، وهو فيه مختلفون حتى أننا يمكن أن نقول أن كل زمان خاص يتوقف على حركته وخبرته الذاتية، فالزمن النفسي لا يخضع لقياس الباعة، مثلما يخضع الزمن الطبيعي وذلك باعتباره ذاتيا بقيمة صاحبه بحالته الشعورية»[2].

من خلال هذا نرى أن هناك تباين في الزمن النفسي من شخص لآخر وذلك حسب طبيعته واختلاف البيئات المحيطة به، فهو لا يقاس بالوقت وإنما يقاس بالحالة الشعورية أو الإحساس، فكل دقيقة أو كل فترة لا تشبه الأخرى.

فهو يختلف في تقديره لأنه «يشعر به شعورا غير متجانس ولا توجد لحظة تساوي الأخرى، فهناك اللحظة المشرقة المليئة بالنشوة التي تحتوي على أقدار العمر كله، وهناك السنوات الطويلة الخاوية التي تمر رتبة فارغة كأنها عدم»[3].

فالزمن النفسي هو الزمن الذاتي المتصل بوعي الإنسان ووجدانه فهو كل مل ينتجه الفرد من خلال تجاربه الفردية، وهذه التجارب تكون متباينة من شخص للآخر، فكل شخص له تجربته الخاصة التي تحدد نمط معيشته وكيفية سيره.

وهنا الزمن النفسي مثلا تختلف قيمته فعند الطفل له قيمة زمنية مغايرة، تختلف عن قيمة زمن الرجل، فقيمة زمن الطفل تكون صغيرة ومحدودة أما عند الرجل فتكون كبيرة

[1] سعيد يقطين: قال الراوي، ص 161.

[2] مها حسن قصراوي: الزمن في الرواية العربية، ص 23.

[3] المرجع نفسه: ص 23.

الشريحة. فهو انعكاس لأحاسيسنا وعواطفنا، وهو كل ما تخزنه الذاكرة وتبثه في أعماقها من أفكار طال تخزينها وبثها وكتمانها.

3 .5-أهمية الزمن:

يعد الزمن أهميته كبيرة داخل العمل القصصي أو الروائي فهو«عنصر فعال يستطيع اتكاء النص عليه في تنظيم إيقاع القصة من ناحية تسريع السرد وتعطيه فضلا عن دوره المؤثر في التحديد النسبي للزمن النفسي الذي تعيشه شخصيات العمل القصصي، كما يبرز دور كبير في عملية الإطالة الزمنية أو قصرها على وفق الحالة النفسية التي تعيشها الشخصيات ولذلك يرصد العوامل الداخلية لها ويضبط حركاتها وتحولاتها، وهو يولد الإيقاع الزمني الذي هو جزء من حركة أكبر تتمثل بالإيقاع القصصي»[1].

كما أن للزمن أهمية كبيرة اكتساها من خلال موقعه داخل البنى الأدبية خاصة السردية منها، وذلك لما يصل به أحيانا إلى رتبة الصدارة، لأنه أحد مكونات السرد ومحور الرواية، وعمودها الفقري الذي يشد أجزائها ويعتبر عامل أساسي في تقنياتها، بحيث نجد الدراسات الأدبية الحديثة عنيت به كثيرا من حيث أنه أحد أهم المكونات في العمل الأدبي فصار « للزمن أهمية في الحكي فهو يعمق الإحساس بالحدث والشخصيات لدى المتلقي»[2] فهو الذي يحرك معالم الرواية أو النصوص ويعمق معانيها ويكثف دلالتها.

كما يمكن أيضا دوره داخل الرواية باعتباره عنصر أساسي في تشكيل البنية الروائية وتجسيد رؤيتها « فهو يؤثر في العناصر الأخرى وينعكس عليها الزمن حقيقة مجردة سائلة لا تظهر إلا من خلال مفهومها مع العناصر الأخرى».[3]

---

[1] محمد صابر عبيد: تجليات الفضاء السردي (قراءات في سرديات هيثم بنهام بردى)، تموزه طباعة نشر وتوزيع، دمشق ط1، 2012، ص 87- 88.

[2] محمد بوعزة: تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، دار الأمان، الرباط، ط1، 2010، ص 20.

[3] مها حسن قصراوي: الزمن في الرواية العربية، ص 43.

فنرى أن الزمن يتميز خصوصا من ناحية الرواية بأهمية ازدواجية فهو من جهة له أهمية بالغة لعالمها الداخلي وحركة شخوصها، ومن جهة له أهمية بالغة لصمودها في الزمن وبقائها.

فمن خلال هذا الذي يعطي للرواية مكانة فنية تتميز بتسلسل وارتباط أحداثها وفق تحركات شخوصها، وهذا ما يجعلها تتميز بالاستمرارية. ولذلك فالزمن من القضايا الأكثر أهمية في حياة الإنسان فهو الذي يسره في وجوده في قول **عبد الجليل التميمي** « إن قضية الزمن هي قضيته كل حي فهي تتصل بحياة الإنسان على الأرض، ويعد بعدا رئيسيا من أبعاد الوجود»[1].

وفي الأخير نستخلص أن الزمن هو المحور الأساسي في بناء النص الروائي وتشكل الأحداث المتسلسلة.

4/الشخصية:

تعد الشخصية إحدى المكونات الحكائية التي تشكل بنية النص، وهي تعتبر عنصر فعال كباقي المكونات الحكائية بمنحها طابع المصداقية، إذ تعتبر إحدى المحركات الأساسية في الرواية، ولذلك اعتنى بها جل الباحثين والدارسين وأعطوا مفهوم وتعريفات لغوية واصطلاحية من أجل التعرف على مزايا ودور هذا العنصر داخل النص الروائي ولذلك جاءت في المفهوم اللغوي.

4 .1-لغة:

حيث ورد في لسان العرب «شَخَّصَ: الشَّخْصُ: جماعة شَخْصٍ، الإنسان، وغيره مذكر والجمع أَشْخَاصٍ وشُخُوصٍ وَشِيخَاصٍ، ... فإنه أثبت الشخص أراد به المرأة

[1]عبد الجليل التميمي: الزمن مفاهيم وأهمية استثماره (دينيا، فلسفيا، اجتماعيا، اقتصاديا، حضاريا)، صحيفة 26 سبتمبر 2016، ص 4.

والشَّخْصُ: سواد الإنسان وغيره تراه من بعيد، تقول ثلاثة أَشْخُصٍ: وكل شيء رأيته جسماني، فقد رأيت شخصه»[1].

وأراد صاحب المحيط ما يأتي: «شَخَّصَ الشيء يُشخِّصُ شُخُوصًا ارتفع، وبصره فتح عينيه وجعل لا يطرف والميت بصره ويبصره رفعة فلا زمن بلد إلى بلد دهب والرجل سارفي ارتفاع، والجرح أتبر وورم، والسهم ارتفع عن الهدف والنجم طلع والكلمة من الفم ارتفعت نحو الحنك الأعلى وربما كان ذلك خلقه أن يشخص بصوته فل يقدر على خفضه »[2].

ولقد ورد في القرآن الكريم في قوله تعالى:﴿ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ الآية 97.

4. 2-اصطلاحا:

يقوم البناء الفني للرواية على أسس متكاملة من أهمها الشخصية، فالشخصية هي المحور العام والرئيسي، الذي يتكفل بإبراز الحدث، وعليها يكون العبء الأول في الإقناع بمدى أهمية القضية المثارة في القصة وقيمتها، حتى أنه عرفت بعض الروايات، برواية الشخصية، وذلك لما تقدمه من وسائل فنية جديدة وتفرض نفسها على المتلقي من حيث الحركة والخلق المبتكر ولذلك يعتقد **رالف فوكس**«أن الرواية ينبغي أن تهتم أساسا بخلق الشخصية»[3].

أي أنه لا يمكن أن نقوم بعمل أدبي روائي دون تحديد معالم الشخصيات التي تسير محور الرواية وعلاقتها بباقي المحاور.

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، ج7، ص 45.

[2] بطرس البستاني: محيط المحيط، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، د.ط، 1998، ص 455.

[3] نادر أحمد عبد الخالق: الشخصية الروائية بين علي أحمد باكثير ونجيب الكيلاني (دراسة موضوعية وفنية)، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، ط1، 2009، ص 40.

حيث يقول **تودوروف** «إن قضية الشخصية هي قبل كل شيء قضية لسانية فالشخصيات لا وجود لها خارج الكلمات لأنها ليست سوى»[1]، «كائن من ورق»[2]، ويفسر ذلك بأن الشخصيات الحكائية ما هي إلا نتاج عمل روائي يقوم به الراوي ويرصد تلك معالم الشخصيات داخل نصه فهو مجرد جهد وعمل يؤلفه الراوي ويربطه بمجمل الأحداث.

ولقد اتجه علماء النفس في تعريف الشخصية على أنها وحدة قائمة بذاتها، ولها كيانها المستقل، فعلماء النفس ينظرون إليها من منظور داخلي نفسي، يتعلق بالسلوك والأنماط الأخلاقية المتعددة... فهي وحدة متنامية داخل وحدات اجتماعية متصارعة من أجل البقاء والرقي حيث يقول أحد الباحثين في مجال علم النفس محددا الهدف الرئيسي من تناول الشخصية بالدراسة والتحليل «دراسة الشخصية يقصد بها الاهتمام بتلك الصفات الخاصة بكل فرد والتي تجعل منه وحدة متميزة مختلفة عن غيره»[3].

أي أن علم النفس من خلال منظوره وباعتباره أحد العلوم الحديثة فهو بذلك يكشف لنا عن جوانب عديدة في الشخصية من خلال معرفة مختلف الانطباعات الخارجية لذلك الشخص من حيث شكله ومواصفاته وكل ما يتميز به كل فرد يجعله يختلف عن غيره من خلال فكره وثقافته وأخلاقه.

4 .3-أنواع الشخصية:

لقد عمد الباحثون في دراستهم للشخصية إلى تقسيمها إلى أنواع وهذا انطلاقا من معايير متعددة وكذلك حسب المكانة التي تلعبها في العمل الفني الروائي من خلال ما تقوم به من سير الأحداث ويتجلى ذلك في:

---

[1] حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، بيروت، ط1 1990، ص 213.

[2] جودي حماش: بناء الشخصية (في حكاية عبدو والجماجم والجبل)، مقاربة في السرديات، منشورات الأوراس، الجزائر دط، 2007، ص 79.

[3] نادر أحمد عبد الخالق: الشخصية الروائية بين علي أحمد باكثير ونجيب الكيلاني، ص 42.

أ/الشخصيات الرئيسية أو النامية:

هي شخصية«تضطلع بمحور العمل ويوليها الروائي عناية فائقة، فهو يركز كل الأحداث عليها فهي تستأثر باهتمام السارد حين يخصها دون غيرها من الشخصيات الأخرى بقدر من التميز، ويمنحها حضورا طاغيا»[1].

وهي التي «تتطور بتطور الحدث وهي التي تحمل عبء التداخل والتشابك مع الآخرين داخل القصة، هي بذلك أقرب إلى الشخصية البطل أو الشخصية المحورية، التي تكون عماد العمل الروائي، وغالبا ما تحمل أفكار الكاتب ويعول عليها في توصيل الهدف المباشر داخل الحكاية إلى المتلقي»[2].

ولذلك فإن الشخصية«يتوقف عليها فهم التجربة المطروحة في الرواية وهي الشخصية المعقدة المركبة، الديناميكية، الغامضة لها القدرة على الإدهاش والإقناع، كما تقوم بأدوار حاسمة في مجرى الحكي، ستستأثر بالاهتمام، يتوقف عليها العمل الروائي، ولا يمكن الاستغناء عنها»[3].

ومن خلال هذا يتضح لي مدى الدور الذي تتبناه الشخصية الرئيسية ومدى فاعليتها في سير وتطور أحداث الرواية من خلال تحركاتها وتنبؤاتها.

ب/الشخصية الثانوية (الثابتة):

جاء في تعريفها «أن حضورها يكون مرحليا محددا مقتصرا على بعض الأسطر أو الصفحات والكلمات تظهر أحيانا دون أن تضفي أي تأثير في مجريات السرد ولذلك المؤلف

[1] جعفر الشيخ عبوش: السرد ونبوءة المكان، دار عيدا للنشر والتوزيع، عمان، 2015، ص 145.

[2] نادر أحمد عبد الخالق: الشخصية الروائية بين علي أحمد باكثير ونجيب الكيلاني ، ص 45.

[3] محمد بوعزة: تحليل النص السردي، ص 57.

لا يوليها اهتماما مقارنة مع الشخصية الرئيسية، ذلك أنها أكثر تعبيرا عن أفكار العمل الفني أو الأدبي»[1].

ومن خلال هذا لا يمكن القول أنها من دون أهمية«فدورها الجوهري أنها تقوم بإنارة الشخصية الرئيسية، ودورها في السرد الروائي إما أن تكون مساعدة الشخصيات الرئيسية أو صديقة لها، أو تكون إحدى الشخصيات التي تظهر في المشهد من حين لحين آخر، وهي أكثر تعقيدا وعمقا من الشخصيات الرئيسية»[2]، وهي تقوم«بمهمة التوجيه والتحفيز وتكليف الشخصية الرئيسية للقيام بعملها وقد تأتي الشخصيات أحيانا كديكور للحدث، وهي بذلك تعتبر عنصرا تزويقيا»[3].

لذلك نرى أن الشخصية الثانوية تبنى على فكرة واحدة ما، أو تقوم على سمة لفظة عليها طوال أحداث القصة، ذلك كونها لا تؤثر كثيرا في هذه الأحداث إلا من خلال تحول بعض علاقتها بالشخصيات الأخرى.

ج/الشخصية الرمزية:

يطلق« الرمز للنفس العنان حتى تنطوي على ذاتها لسير غورها البعيد فيحررها بعض الشيء من العامل المنطقي المجرد إلى قوة أخرى لا تدرك قراءة اللاوعي إلا بها، ألا وهي الحدس، ومن ثم يزيد من مستوى التوتر الأدبي والتأثير النفسي في المتلقي أو يعمل على تقديم المتعة الجمالية عن طريق إشاعة جو من المعاني المضببة أو غير المكتشفة تماما التي يتم الوصول إليها شيئا فشيئا عن طريق أعمال المخيلة وتقليد النظر لأن وظيفة الرمز

[1] كوثر محمد جبارة: تبئير الفواعل الجمعية في الرواية، دار الحوار اللاذقية، سوريا، ط1، 2012، ص 42- 43.

[2] محمد بوعزة: تحليل النص السردي، ص 57.

[3] ينظر: ضياء غني لفتة: البنية السردية في شعر الصعاليك، دار حامد، عمان، الأردن، ط1، 2010، ص 182- 183.

الأساسية أو يحتفظ بانتباهنا منصبا عليه في الوقت الذي يشغل به حاستنا بتغطية الفكرة وحجبها لمنعها من بلوغ منطقية الوعي الواضح»[1].

4.4-أبعاد الشخصية:

من خلال دراسة بعض الباحثين والنقاد لأبعاد الشخصية الروائية فنجد منهم بذلك المركزين على وصف الجانب الخارجي لها وملامحها من خلال البعد الخارجي أو الجسمي أما البعد الداخلي فهو يرصد أحوال النفسية والفكرية لهؤلاء الأشخاص وما نتج عنهم، أما الاجتماعي فهو كل ما تحمله الشخصية من ظروف وصراعات داخل مجتمعها ونوضح ذلك فيما يلي:

أ/البعد الخارجي أو الجسماني:

هو «ما يتعلق بالشخص من حيث بنيته وشكله الظاهري، قصير أو طويل بدين أو نحيف، قوي البنية أم ضعيفها»[2]، أي كل «ما يحدد مظهره الخارحي من طبيعة الجنس والملابس وغيرها من المكونات الخارجية، وبذلك تظهر ملامح الشخصية بشكل يحتاج إلى الدقة والبراعة في الوصف حتى ترتسم الشخصية في مخيلة القارئ»[3].

ب/ البعد الداخلي(النفسي و الفكري):

يشتمل البعد الداخلي «على نفسية الشخصية وفكرها وأنماط سلوكها ودوافع أفكارها ويمكن أنه يبرز البعد النفسي للشخصية من خلال عدة أمور هي: الحصار النفسي الضجر الشكوى، الانفعال، البكاء، فقدان الشهية والتعب وعدم التركيز الذهني والقلق والأفكار المزعجة والاضطرابات الجسيمة والشعور بالآلام ولذلك نجد أن كل صراع خارجي لا يكون

[1] سناء سليمان العبيدي: الشخصية في الفن القصصي والروائي (عند سعدي المالح)، دار غيداء للنشر والتوزيع، ط1 2016، ص 55.

[2] نادر احمد عبد الخالق: الشخصية الروائية بين علي أحمد باكثير ونجيب الكيلاني، ص 99.

[3] سناء سليمان العبيدي: المرجع السابق، ص 150.

له تأثير في الشخصية إلا حين ينقلب إلى صراع داخلي لأن العقبات الخارجية ليست من ذاتها مصدر الإحباط والضيق ويتوقف تأثيرها على قوتها في النفس محددا أو غير محدد ولا يستطيع أن يضيف إلى السلوك الذي يراه المشاهد، أما من حيث الملامح الفكرية لشخصيته.

تعد السمة الجوهرية لتمييز الشخصيات بعضها عن بعض وكلما أغتنت ملامحها الفكرية كانت أكثر ديمومة وتميزا، ويأتي هذا التميز من الدور الفعال الذي تؤديه الشخصية»[1].

ومن خلال البعد الداخلي للشخصيات في الأعمال الروائية يكشف لنا فاعلية هذه الأشخاص من خلال الإيحاءات والتعبيرات التي تنتج عن ملامحها وما تطرحه من خلال أفكارها والتي تتيح للقارئ أو المشاهد سهولة الفهم لهذه الأحداث.

ج/البعد الاجتماعي:

هو كل ما تحمله الشخصيات من صراعات وظروف اجتماعية معايشة «تتعلق بمعلومات حول وضع الشخصية الاجتماعي، وإيديولوجياتها وعلاقتها الاجتماعية المهنية طبقتها الاجتماعية عامل الطبقة المتوسطة، برجوازية، إقطاعي ...»[2].

ومن خلال ذلك فحركة الشخصية في هذا الوسط «يعكس مدى فعاليتها أو خمولها والكيفية التي يحدث بها انحراف السلوك وتعديله نتيجة خبرتها في الحياة من تجاربها المتعددة، وبهذا يمكن أن تقدم الرواية شرحا بوظيفة القص ومدى قدرته في التعبير عن الواقع إذ يكشف التحليل البناء الاجتماعي للشخصية ومدى تفاعلها في المجتمع»[3].

---

[1] سناء سليمان العبيدي: الشخصية في الفن القصصي والروائي، ص 160- 170.

[2] محمد بوعزة: تحليل النص السردي، ص 40.

[3] سناء سليمان العبيدي: المرجع السابق، ص 176.

ومن خلال هذا فنرى أن كل ما تعيشه الشخصيات وسط المجتمع هو الذي يساعده على التكوين والنشوء فيجعل منها شخصية متفردة بطبعها تختلف عن الشخصيات الأخرى وذلك بتأثير المجتمع عليها أو ما ينتج عن التنشئة الاجتماعية.

4 .5-أهمية الشخصية:

من خلال ما تطرقنا إليه من أعمال بعض النقاد والباحثين حول مفهوم الشخصية وتحديد أنواعها ومختلف أبعادها التي تتميز بها نخلص في الأخير إلى تحديد الدور الهام الذي تلعبه الشخصية داخل البناء الروائي فهي تعد المكون الأساسي للعمل الأدبي وذلك بما تحتله من موقع هام في بنية الشكل الروائي وباعتبارها عنصرا هاما وفعالا فهي تقوم «بتصوير المجتمع الإنساني الذي يشكل فيه الشخص العمود الفقري والقوة الواعية التي يدور في فلكها كل شيء في الوجود»[1].

فهي التي تسير الأحداث الروائية مع بعضها البعض ولذلك نرى أن «الحدث الروائي يرتبط ارتباطا وثيقا بالشخصية فهي التي تسيره وتبعث فيه الحياة وتعمل على تطوره تدريجيا عبر تفاعلها معه، ومن خلال اتصاله الوثيق بالشخصية وتفاعله معها يظهر الأبعاد الداخلية لها من جانب ويحدد سلوكها من جانب آخر، وقد يكون بذلك سلوكها إيجابيا اتجاهه وقد يكون سلبيا»[2]، ومن هذا نرى أن هناك علاقة تأثير وتأثر بين الحدث والشخصية فكل واحد منها يكمل الآخر ويكشف عنه ولا وجود لأحداث دون حضور الشخصية.

ومن خلال سرد الراوي لأحداث داخل عمله الفني والروائي لابد أن يلهم في القارئ بعض الانطباعات والتأويلات التي تجعل من الشخصية عنصرا حيويا يجلب اهتمام المتلقي ويحدث فيه الرغبة، من خلال جعلها شخصيات متحركة تمتاز وكأنها عنصرا حيا قائم بذاته

---

[1] سناء سليمان العبيدي: الشخصية في الفن القصصي والروائي، ص 183.

[2] حسن سالم هندي إسماعيل: الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث، (دراسة في البنية السردية)، دار مكتبة حامد للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2014، ص 120.

يؤثر في القارئ نتيجة محاولة الشخصية المحافظة على فعاليتها داخل بناء العمل الروائي فهي «ليست مجرد نسيج من الكلمات بل أحشاء لذا يبدو اعتماد التأويل في تحليل الخطاب اختيارا يعيد الشخصية إلى طابع الحياة كما يحافظ عليها ككائن حي»[1].

5/المكان:

لقد حظي المكان مثله مثل باقي العناصر السردية على الاهتمام من طرف النقاد والأدباء والباحثين، نظرا للأهمية والدور الذي يتميز به لأنه فيه تتحرك الشخصيات الروائية وتسير فيه الأحداث، ولا يمكن أن تسير أحداث وتدور شخصيات دون وجود حيز أو فضاء تتكئ عليه، ومن خلال ذلك أعطى الباحثين عدة تعريفات واختلفوا في وجهات نظرهم ومفهومهم له وتسمياتهم فهناك من يطلق عليه بالفضاء، أو الحيز أو المكان ومن خلال هذا نتطرق إلى بعض تعريفاتهم اللغوية والاصطلاحية ونجد:

1.5-لغة:

جاء في لسان العرب **أبو منصور**:«المَكَانْ وَالمَكَانَةِ واحد، التَّهْذِيبْ: اللَّيْثْ: مَكَانَ في أصل تقدير الفعل مُفْعَلْ لأنه موضع الكينونة الشيء فيه والمَكَانْ الموضع، والجمع أَمْكِنَة كَقِذَالْ وَأَقْذِلَة»[2].

أما في معجم الوسيط: «مَكُنَ فلان عند الناس مَكَانَةُ عظم عندهم فهو مَكِينُ أمْكِنَة من الشيء: جعل له عليه سلطانا وقدرة، ويقال فلان لا يمكن النهوض: لا يقدر عليه ... والمكان وبه: استقر فيه ومن الشيء: قدر عليه أو ظفر به اسْتَمْكَنَ من الشيء: تَمَكَّنَ، المَكَانَةُ: المنزلة ورفعة الشأن»[3].

---

[1] يمنى العيد: دلالات النمط السردي في الخطاب الروائي (تحليل رواية غاندي الصغير للالياس النحوي)، ملتقى السيمياء والنص الأدبي، عنابة، الجزائر، 1995، ص 238.

[2] ابن منظور: لسان العرب، ج13، ص 157.

[3] مجمع اللغة العربية: معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004، ص 881- 882.

ولقد ورد في القرآن الكريم لفظة المكان في قوله تعالى:﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ مريم الآية 16.

والمكان هنا بمعنى الموضع، وقال أيضا:﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ النحل، الآية 101، من خلال هذه الآية نرى أنها تحمل معنيين، المعنى الأول وهو التبديل أما الثاني النقل من موضع إلى موضع آخر.

2.5-اصطلاحا:

إن لفظة المكان تحتوي على عدة مفاهيم ودلالات وإيحاءات وأبعاد ولقد اعتبره العديد هو العنصر الأساسي الذي يقوم عليه العمل الروائي لكونه المجال الذي تجري فيه أحداث القصة، ولا بد للحدث من إطار يشمله ويحدد أبعاده، ومن خلال هذا أخذ الاهتمام بالمكان يكتسب طابعه العلمي وذلك من منظور أهميته بالنسبة للفرد، وقد غدا امتدادا للجسد عند المفكرين الاجتماعيين والنفسانيين على حد سواء فقد «قارن عالم الاجتماع هذا الحيز بالفقاعة التي يعيش الفرد بداخلها ويحملها أينما ذهب»[1]، أي أنه قبل الحديث عن الأهمية التي يكتسبها هذا الحيز داخل العمل الروائي لابد أن نذكر الأهمية التي يكتسبها في الحياة العامة فهو بذلك يعتبر الحوصلة التي يستقر فيها الإنسان ويحيا بها أينما كان.

ومن خلال هذا فنعتبر أيضا داخل العمل الروائي الحيز الذي تستقر فيه الشخصيات وتتحرك وتبنى عليه أفراد الرواية فهو يمثل «العمود الفقري الذي يربط أجزاء الرواية بعضها ببعض، وهو الذي يسم الأشخاص والأحداث الروائية في العمق، والمكان يلد السرد، قبل أن تلده الأحداث الروائية وبشكل أعمق وأكثر أثرا».[2]

[1] حبيب موسى: فلسفة المكان في الشعر العربي (قراءة موضوعاته جمالية دراسته)، ديوان المطبوعات الجامعية، د.ط 2011، ص 3- 9.

[2] ياسين النصير: المكان في النص الأدبي، دار الشؤون الثقافية العامة، آفاق عربية، بغداد، ط1، 1986، ص 47- 48.

ورغم الدور الذي تلعبه الشخصيات في تكوين الأحداث واستمرارها، فلا بد لها من وجود حيز تمارس في حركتها، ومن الخصائص التي يتميز بها المكان فهو الثبات وهو يعتبر محل الاستقرار والديمومة«هو من المقومات الأساسية يبنى عليها الحدث والذي يمنح دراميته باحتوائه الحدث كديكور يحمل صفات متميزة على إبرازه أكثر وجعله حدثا مسرحيا يشترك مع الشخصيات في تشكيل الأحداث ويؤطرها في نفس الوقت ويمارس حركته رغم سكونيته ...»[1].

ومن خلال هذا نرى أن هنا ارتباط المكان وثيق ومكون علاقة متلاحمة بينه وبين الشخصيات والأحداث فلا يمكن استغناء عنه لأنه يحمل مختلف التفاعلات التي تصدر عن الشخصيات والأحداث التي تقوم بها داخل العمل الروائي، وقد جاء هذا الارتباط المكاني بالعناصر الأخرى عند نقاذ كثيرين من بينهم ما أقره الناقذ **حسن بحراوي** في قوله «المكان لا يعيش منعزلا عن باقي عناصر السرد وإنما يدخل في علاقات متعددة مع المكونات الحكائية الأخرى كالشخصيات والأحداث والروايات السردية»[2].

وهذا ما جعلني ابحث عن لفظ المكان لأنه اللفظ الأكثر تداولا وانتشارا بين الباحثين والنقاد.

3.5-أنواع المكان:

لقد تعددت دلالات ومفاهيم المكان وذلك لتعدد وجهات النظر فيها أي كل ناقدا أو باحثا يعطي مفهومه ووجهت نظره ومن خلال هذه تعددت آراء في تحديد أنواع هذا اللفظ وقد استوقفت على نوعين مهمين ساعدا في تشكيل البنى السردية للرواية ومن بين هذه الأنواع :

[1] الشريف حبيلة: مكونات الخطاب السردي، ص 47- 48.

[2] حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص 26.

أ/المكان المفتوح:

هو المكان الذي يأخذ صفة الانفتاح لدى الراوي على بعض الأمكنة وهو «كل حيز كبيرا أو صغيرا قائم أو متحرك، ثابت أو متغير، يحتوي الحدث والشخصية والفكرة، وينفتح على الآخر مباشرة أو بالواسطة، ويلاقيه الصلة أو التفاعل أو التأثير ... وهذا المكان إما أن يكون مفترضا تخيليا وهو الأندر، أو يكون موضوعيا صرف وهو الأكثر أو يجمع بينهما هو الأعم وفي جميع هذه الضروب يعد المجال الأفضل للحركة أو الميدان الأصلح لإرادة التغيير والتحول، ودفع عملية التطور نحو الأمام وهذا النوع من التقاط بات يعزز دفع الأمكنة نحو جمالياتها، إذ أن الفرد حين يعايش المكان المفتوح يترك أثره بوضوح ويسقط عليه كل حيثاته فيغدوا إنسان آخر»[1].

ومن خلال ذلك نرى أن الأمكنة المفتوحة تعطي للفرد الحرية في الممارسة لمختلف إبداعاته وأحلامه وآماله بعيدا عن التقيد فهي تمنحه الراحة، فالراوي يعطي الحرية للشخصيات داخل عمله الروائي إلى الهروب من الظروف القاسية ومختلف الضغوطات التي يعانيها ويجعل لهم مكان واسع منفتح عن الخارج «فالمكان المفتوح هو حيز مكاني خارجي لا تحدده حدود ضعيفة يشكل فضاء رحبا وغالبا ما يكون لوحة طبيعته في الهواء الطلق»[2].

ب/المكان المغلق:

إذا كانت الأماكن المفتوحة ترتبط بالشاسع والرحب وتتحدد بعدم وضوح الهولة فيها فإن المكان المغلق« يمثل الحيز الذي يحوي حدودا مكانية ويكون أضيق بكثير من المفتوح، فقد تكون الأماكن الضيقة مرفوضة، لأنها صعبة الولوج وقد تكون مطلوبة لأنها تمثل الملجأ

[1] جعفر الشيخ عبوش: السرد ونبوءة المكان، ص 108.

[2] عبود أوريدة: المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية: (مذكرة ماجستير) كلية الأدب واللغات، الجزائر، ص 30.

والحماية التي يأوي إليها الإنسان بعيدا عن صعب الحياة، فقد تكتشف الأمكنة المغلقة عن الألفة والأمان أو قد تكون مصدرا للخوف»[1].

فلذلك نرى أن المكان المغلق عند الراوي يمثل العزلة والبعد والانفراد وعدم التصرف بأتم الحرية، ويكون الفرد فيه مقيدا ملزما في العيش البعيد عن نشاطاته مع الآخر، أما من جهة أخرى فيعتبر حيز الراحة والاستقرار والطمأنينة من الداخل، ولقد «ذهب سعيد يقطين يصف المفتوح والمغلق بالمباح والمحضور، ويرى البحث أن المكان المفتوح يمثل الخارج، أما المغلق يدل على الداخل، ومن خلال الانفتاح والانغلاق في أطر معرفية نجدَ إضفاء جمالية على العمل الأدبي، على أن هناك اتصالا واضحا بين الانفتاح والانغلاق مع الداخل والخارج»[2].

وهذا بمعنى أن كل ما كان هناك شيء مختلف من الآخر أو معاكس له في النص الروائي كلما ازداد فنية وجمالية يتغنى بها الروائي في عمله الأدبي.

4.5-أهمية المكان:

من خلال الدراسات السابقة والأبحاث العلمية والأدبية استخلص« أن للمكان الدور البارز في النص الأدبي الإبداعي خاصة في النص الروائي الذي هو موضوع الدراسة، حيث له أهمية بليغة بوصفه الخلفية للأحداق فحسب وإنما بوصفه عنصرا حكائيا قائما بذاته فضلا عن العناصر الفنية الأخرى المكونة للسرد الروائي، فهو عنصر فاعل في الشخصية بأخذ منها ويعطيها، يرتبط بحركتها بما يدفع بأفعالها إلى الأمام دائما، إذ يحدد المكان الملامح العامة للشخصية وتميزها عن غيرها حيث الأمكنة تنتج شخصياتها المتمايزة، يثير إحساسا بالمواطنة وإحساسا آخر بالمحلية حتى لتحسبه الكيان الذي لا يحدث شيء بدونه»[3].

---

[1] جيهان أبو العمرين: جماليات المكان في شعر تميم البوغوتي، دار الأيام للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2015، ص 89.

[2] جعفر الشيخ عيوش: المرجع السابق، ص 109.

[3] محمد صابر عبيد: تجليات الفضاء السردي، ص 33- 34.

ويرى **حسن بحراوي** أن أهمية المكان «ليس عنصرا زائدا في الرواية فهو يتخذ أشكالا ويتضمن معاني عديدة بل آفة قد يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل كله»[1].

وهذا دليل على أنه العنصر الجوهري الذي يحي به العمل الروائي، فلا يمكن تصور عمل روائي بدون مكان فهو الوعاء الذي يجري من خلاله الحدث ويدفع نحو التعميق وهو جزء لا يتجزأ أي أدب فني.

والمكان لا يقتصد دوره داخل النص الروائي أو العمل الإبداعي فقط، بل المكان تأثيره خارج النص الروائي، إذ يلعب دور المفجر لطاقات المبدع إلى جانب ذلك فإنه يعبر بشكل أو بآخر عن مقاصد المؤلف.

فالمكان الروائي هو «بناء لغوي يشيده خيال الروائي، بل هو يعمد إلى تركيبات خاصة جديدة، بحيث تجعل اللغة قادرة لنقل رائحة المكان وعقبه ومفرداته، فالمكان فالرواية ليس هو المكان الطبيعي أو الموضوعي وإنما هو المكان يخلقه المؤلف في النص عن طريق كلمات ويجعل منه شيئا خياليا»[2].

وفي الأخير نستخلص أن كل مبدع روائي هو الذي يتحكم في عناصره السردية ويضفي عليهم جماليته فنية من خلال التلاعب في الأسلوب التعبيري له يجعل من نصه يصنف بالشمولية والامتياز والبراعة الأدبية.

---

[1] حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص 33.

[2] حسن يوسف: جماليات المكان (المقهى عند نجيب محفوظ أنموذجا)، مكتبة بورصة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1 2013، ص، 10.

الفصل الثانـي

تجليات جماليات السرد في رواية

"عودة المواطن صالح"

1/ جمالية الزمن الروائي

2/ جمالية الشخصية

3/ جمالية الأماكن

1/ جمالية الزمن الروائي في رواية "عودة المواطن صالح":

يشكل الزمن في الرواية جزءا مهما من اللعب الروائي، وذلك من خلال ارتكازه على تداخل الأزمنة وتكسير خطية السرد، وجاء هذا من خلال الرجوع إلى الماضي والقفز إلى المستقبل، حيث تم توظيف جميع تقنيات الإيقاع بابطاء السرد وتسريعه.

1-1 المفارقات الزمنية:

يحددها "**جنيت**" بأنها « مقارنة ترتيب الأحداث الزمنية في الخطاب، بنظام تتابع هذه الأحداث نفسها »[1]، فمن خلال هذا نرى أن مفارقات زمنية تتخلل وذلك ما تخضع له من تحريفات زمنية تجعل بالسرد الرجوع إلى الماضي في حالة استرجاع ذاكرته إلى الوراء، أو القفز إلى الأمام من حل الاستباق، وهذا ما جعلني أبحث في تقنيات السرد في رواية "**عودة المواطن صالح**" وأول تقنية هي:

1-1-1 الاسترجاع:

يتمثل في «التوقف عن سرد الحوادث وفقا لاتجاهها الخطي مع الرجوع إلى الوراء لذكر حوادث قبل الرواية»[2]، ونجد أن «لكل استرجاع مدى واتساع، فالمدى هو النقطة التي توقف عندها السرد ثم عاد إليها، ويقاس بالسنوات والشعور والأيام، أما السعة فتقاس بالسطور والفقرات والصفحات التي يغطيها الاسترجاع في زمن السرد»[3]، ويقسم لاسترجاع إلى نوعين هما:

---

[1] فريدة إبراهيم بن موسى: زمن المحنة في سرد الكاتبة الجزائرية (دراسة نقدية)، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، ط1 2012، ص 74.

[2] إبراهيم خليل: بنية النص الروائي، دار العربية للعلوم والناشرون، الجزائر، ط1، 2010، ص 297.

[3] المرجع نفسه: ص 75.

أ-استرجاع داخلي:

وهو «العودة إلى ماضي لاحق لبداية الرواية، وقد تأخر تقديمه في النص، إذ يستخدم لربط حادثة معينة بسلسلة من الحوادث السابقة المماثلة لها، ولم تذكر في النص الروائي من باب الاختصار».[1]

ب- الاسترجاع الخارجي:

وهو استرجاع ملومات بالعودة إلى زمن ما قبل بداية الرواية، ولا يخشى من هذا النوع أن يتداخل مع القصة، وهذا ما أكدّه "**جنيت**"، بقوله: «إن الاسترجاعات الخارجية ولمجرد كونها خارجية لا يخشى في أية لحظة أن تتداخل مع الحكائية الأصلية، وظيفتها هي تكملة الحكاية بإثارة القارئ أيضا على هذه الحادثة القائمة أو تلك»[2].

يوظف الراوي الاسترجاع في رواية "**عودة المواطن صالح**" لمختلف نوعيه داخلي وخارجي، وهذا ما جعلني استخرج هذين النوعين من الاسترجاع، وأحاول من خلال ذلك شرح كل مقطع منهما، وقد جاء هذا الاسترجاع من أجل تزويد القارئ بالمعلومات الكافية التي تساعده على فهم الأحداث وكيفية سيرها داخل الرواية ومن خلال الجدول الآتي سأوضح كل ما يهدف إليه ذلك لاسترجاع كالآتي:[3]

الاسترجاع	نوعه	شرحه والهدف منه	الصفحة
محركي أصلي لم أغيره منذ الاستقلال في سنة اثنين وستين، صحيح أنه يعاين السكري وضغط الدم، لكنه، أمر عادي عندنا...	خارجي	الراوي هنا جاء على لسان "**صالح**"، حيث شبه النظام بمحرك سيارته "**دوشوفو**" رغم زعزعته وفساده فهو لا يزال على حاله.	21

[1] بان البنا: البناء السردي في الرواية الإسلامية المعاصرة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، د.ط 2014، ص 53.

[2] المرجع نفسه: ص 52.

[3] لقمان العالم: رواية "عودة المواطن صالح"، منشورات المكتبة الرئيسية للمطالعة العمومية، سكيكدة، دط، 2018، ص 21- 23- 24.

أنا دائما أحترم النظام منذ طفولتي، لقد تربيت عليه مطيع لأبوي، ولكل أفراد عائلتي، ...	داخلي	في هذا المقطع السردي، يذكرنا "**صالح**" باحترامه للنظام والواجبات المفروضة عليه، وهذا ما تعلمه في طفولته اتجاه بَيِتِهِ ومجتمعه.	23
اشتريتها يوم الاستقلال في الخامس من شهر جويلية في سنة أثنين وستين وتسع مائة وألف للميلاد، لقد دفعت فيها مبلغا قدره مليون ونصف المليون من دمي ...	خارجي	هنا يرجع بنا "**صالح**" إلى يوم الاستقلال الذي ضحى به بمليون ونصف وهو رمز للشهداء الأبرار الذين ضحوا بأنفسهم لاسترجاع حرية الجزائر بدمائهم وهذا ما مثله بسيارته "**دوشوفو**"	24

الاسترجاع	نوعه	شرحه والهدف منه	الصفحة
التقينا صباحا كما تواعدنا، وكان البرد شديدا، حبات المطر تتساقط من حين لآخر، كنا من بين الفئة الأولى للحضور...	خارجي	هنا يحكي لنا المواطن "**صالح**" عن الموعد المقرر للقضاء على الإرهاب الذين شبههم بصيد الخنازير وحاول تبيان تلك العشرية التي تمر بها الجزائر، وتسارعهم لخدمة وطنهم.	38
قد تسبب يوما في وفاة والده الذي فارق الحياة مع معاناة من إصابة تعرض لها من عضة خنزير اعترضه في مساء يوم من أيام الشتاء...	خارجي	لا يزال يسرد لنا معاناة الجزائريين في تلك العشرية المتمثلة في هجوم خنزير على والد شعيب، ومحاولته خلف الثأر لوالده.	47
ما إن دخلنا الغابة حتى بدأ الحاج إبراهيم يتذكر أيام الشباب حينما كان يقطع الجبال والوديان دون كلل وملل، إنه زمن الوفاء...	خارجي	الراوي يرجع بنا الذاكرة من خلال شخصية صديقه "**إبراهيم**" إلى زمن التضحية والكفاح لاسترجاع الحرية إبان الثورة	56
أذكر أننا في موسم جني محصول، ونحن أطفال صغار مع	داخلي	يشرح لنا من خلال هذا المقطع عن معاناتهم وهم صغار مع النظام	70

طلوع الفجر نبحث لنا عن شغل ... لم يرحم ضعفنا.		الإقطاعي الذي على فرضه المعمرين آنذاك والمتمثل في شخصية "**داود**" الذي يفرض قمعه ومعاملته الشرسة على الفلاحين، وطرق التعذيب والتهديد في حقهم، فالطفل آنذاك حرم من حقوق طفولته وراح يبحث عن لقمة عيشه.[1]	
الاسترجاع	**نوعه**	**شرحه والهدف منه**	**الصفحة**
أذكر حين كانت سيدتي، تنهض باكرا مع بزوغ الفجر تجلب الماء من بئر عن أسفل الجبل...	داخلي	يتذكر "**صالح**" عن قدرة سيدته "**تهاج**" عن القيام بواجبها اتجه عائلتها دون عناء، ويصفها بأنها مهد للزمن الماضي ورمز للمرأة الريفية على تحمل مصاعب الحياة.	77- 78
كانت هنا تجتمع العائلة بأفرادها جميعا رغم ضيق المكان لا أجد يشتكي أزمة السكن ... خير كبير	داخلي	استطاعت الرواية كشف عواطف الحزن والحنين إلى الماضي، وتحللت هذه العواطف في زيارة "صالح" لمنزله القديم والتذكر، حيث نجد أن الراوي هنا شاعرا رومانسيا بكتب الشوق والجمال الطبيعي.	80
كان يوما مشؤوما كعادته، كل يوم يمر أسوأ من أمسه الساعة السادسة صباحا... عند مقهى الحي.	خارجي	يبين لنا "**صالح**" من ملامح يوميات المعيشة للناس داخل المدينة ومدى صعوبة تحمل العيش فيها، لأنه يلقى صعوبة في التحصل عن كيس من الحليب، فهو يفضل حياة الريف لأنه مرتبط بعاداتها.[2]	91

الجدول (01): يوضح جملة من الاسترجاعات موجودة في الرواية

[1] الرواية، ص 38- 47- 56-70.

[2] الرواية، ص 77- 78- 80-91.

يتضح من خلال رواية "**عودة المواطن صالح**"، أن تقنية الاسترجاع تخيم على أحداث الرواية، وذلك من خلال استرجاع بطل الرواية "**صالح**" مرحلة من طفولته وشوقه لتلك الأيام الجميلة التي لا زالت مبثوثة في ذاكرته، كما يسترجع لنا أحداث في أيام شبابه المتمثلة في أحداث الثورة والعشرية السوداء التي مرت بها بلاده فترة الاحتلال الفرنسي دون التوغل في أعماقها، ولكن يصف لنا ثمن التضحية والكفاح آنذاك.

تعتبر تقنية الاسترجاع هنا تقنية سردية، تشكل لنا دلالات وإيحاءات تضفي على النص الروائي جمالية فنية، تجعل في ذلك تأثير على نفسية المتلقي.

1-1-2 الاستباق:

يعد الاستباق «عملية سردية تتمثل في إيراد حدث آت، أو الإشارة إليه مسبقا»[1]، كما يعد «من الحيل الفنية التي يلجأ إليها الكاتب قصد خلق حالة انتظار لدى المتلقي، إلا أن تحققه لاحقا غير إلزامي في شيء، فهو لا يحمل أي ضمان بالوفاء، لأن ما تطرحه أو تُبيت عليه الشخصيات من تطلعات يمكن يصيب أو يخيب»[2].

يتضح لنا من خلال هذا أن الاستباق ينقسم وظيفيا إلى نوعان هما:

القفز من الزمن الحاضر ومحاولة الولوج إلى المستقبل، تقنية زمنية تخل بالنسق الزمني المتسلسل لأحداث الرواية، وتجعل القارئ أمام مفارقة سردية، يتطلع من خلالها إلى الأمام، ومن أهم الفوائد التي يحققها الاستباق، كمكون سردي، التمهيد لأحداث سيجرى سردها لاحقا، وهدفها إعداد القارئ لتقبل ما سيجري من تغييرات، وأحداث مفاجئة له.

والفائدة الأخرى للاستباقات، والإعلان«عما ستؤول إليه مصائر الشخصيات ... مثل الإشارة إلى احتمال موت أو مرض أو زواج بعض الشخوص»[3].

---

[1] عمر عاشور: البنية السردية عند الطيب صالح، ص 20.

[2] المرجع نفسه: ص 21.

[3] فيصل غازي النعيمي: جماليات البناء الروائي (عند غادة السمان)، ص 61.

يوظف لنا الراوي في رواية "**عودة المواطن صالح**" جملة من الاستباقات، في زمن الحاضر ثم الاستشراف عما سيحدث في المستقبل، وهذا ما سأوضحه في الجدول التالي عما يسرده الراوي في الرواية وما يتنبأ به مستقبلا:

الاستباق	نوعه	شرحه والهدف منه	الصفحة
ليس هناك ما يبعث على التفاؤل فشبح الموت يطارده ويطوف حوله ! ونذير الشؤم يلاحقه ! فالخوف يعصر كبذه ورنة الهاتف تحبس أنفاسه !.	إعلاني	هنا الراوي استهل الرواية بعبارة تبعث على التشاؤم، وهي إشارة غير صريحة تدل على ما سيعيشه في المستقبل القريب، وذلك من العقدة التي صاحبته من جراء ما عاشه سابقا.	05
شكرا على الخدمات الراقية التي تقدمونها لرفاهية المواطن الصّالح من أمثالي.	إعلاني	يحاول المؤلف هنا على لسان صالح، فهذا المقطع أن قيمة ومكانة المجاهد تغيرت كما كانت عليه في الماضي، الحاضر، فزمن اليوم لم يعد يعترف بالمجاهد وأعماله وتضحياته.	14
مرض المفاصل والروماتيزم ينتشر بكثرة في أيامنا هذه.	إعلاني	نلاحظ من خلال هذا المقطع أن "**صالح**" يبين لنا ما يعانيه النظام السائد الآن من فساد، فرغم تغير الأزمان إلا هذا النظام قد تفاقم وضعه الآن أكثر مما كان عليه وشبهه بمرض المفاصل.	21
سيتقاتلون على قيادتها من بعدك، وعندما تتعطل لن يجدوا لها قطع الغيار لإصلاحها.	تمهيدي	لقد جاء على لسان المعمر الأجنبي "**مثيران**"، الذي احتل واستغل أرض الجزائر، إلا أنه يعد خروجه يتوقع فساد نظامها ونشوب الصراع بين أفرادها.	25
قلت: هذا هراء، مستحيل سأحكي لأولادي تاريخ السيارة جيدا، ولن يسلموا لك برغيا واحدا منها أبدا .	تمهيدي	هنا "**صالح**" يحاول أن يبلغ مستقبلا أولاده بالتاريخ العظيم التي مرت به الجزائر، ويبقى متوارث جيل عن جيل	26

		فهو مهد البلاد وعرقها.	
أول عملية سنقوم بها إن شاء الله –ستكون– يوم الجمعة القادم.	تمهيدي	يحدد "**سي رابح**" عن موعد القيام بعملية صيد الخنازير، أي القضاء على الإرهاب في العشرية السوداء.	34
غذا هو اليوم السادس والعشرون من كل شهر، تدفع فيه رواتب المتقاعدين.	إعلاني	هنا "**صالح**" يذكرنا بما سيفعله غدا وهو يوم اقتناء رواتب المجاهدين، وقد توالى من خلال هذا عن صعوبة سحب المال من مكاتب البريد.	37
ابنك غدا سيبيت عندك في دارك فلا تقلق عليه.	إعلاني	يحاول "**رابح**" إخراج يحيي من السجن، فالراوي يبين لنا من شخصية رابح تلك القوة والسلطة والطبقة البورجوازية التي ينتمي إليها فلا يوجد شيء يعثر طريقه.	98
سرعان ما انتابني خوف شديد، أحسست انقباض مفاجئ، رميت بصري إلى شجرة التوت العملاقة فلم أجد تحتها سيارة "**الدوشوفو**".	إعلاني	يتنبأ الراوي أن التاريخ سينتقم من الخونة، الذين يحدثون فسادا في الأرض بدال إصلاحها، وهذا ما يتوقعه يحدث مع سي "**رابح**" الذي أمر بقتل المجاهد عبد الحق.	107

الجدول (02) يوضح جملة من الاستباقات موجودة في الرواية .

يتبين لي من خلال هذه الاستباقات أن السارد يتلاعب بالزمن وذلك من خلال استحضاره الزمن الماضي، وما يتضمنه الاستباق في الزمن الحاضر، فهو يسرد في الحاضر بالرجوع إلى أحداث جرت ماضيه ثم يتنبأ بما سيفعله في المستقبل، وهذا من أجل إضفاء جمالية التلاعب بالأزمان بتضمين حدث من الماضي والاستشراف عليه في المستقبل، حيث يحدث هذا لدى المتلقي إمكانية التوقع إلى ما سيجري لاحقا من أحداث وقد تجسد هذا خاصة في مقطع من الرواية في قول "**صالح**" «اشتريتها يوم الاستقلال في

الخامس من شهر جويلية في سنة اثنتين وستين وتسع مائة وألف للميلاد»[1]، هنا يسرد لنا في الحاضر ثم يعود إلى حدث ماضي يوم اشترى سيارته في الاستقلال، ثم يتنبأ بما سيفعله لاحقا في قوله أيضا في مقطع قلت: «هذا هراء، مستحيل، سأحكي لأولادي تاريخ السيارة جيدا، ولن يسلموا لك برغيا واحدا منها أبدا»[2]، فهو ينتقل بنا من خلال هذا المقطع بما سيفعله لاحقا وهو إخبار أولاده بتاريخ السيارة.

يتضح لي من خلال ما سبق أن كل من تقنية الاسترجاع والاستباق في رواية "**عودة المواطن صالح**" يعد خلخلة لحركة الزمن، فالماضي يمثل لدى الباطل الروائي مفخرة ومنبع لذكرياته الجميلة، أما الحاضر فيبعث فيه نظرة تشاؤم لما عليه الوضع الآن، أما المستقبل فهو الذي يحمل ماضيه ويتغنى به مستقبلا من خلال الاستشراف عنه.

2/ الاستغراق الزمني:

فهو بذلك «تبني علاقة بين مساحة النص المحكي وبسرعة أحداث القصة، تلك العلاقة التي تحددها لحظات زمنية ذات دلالة خاصة، لأن الزمنية تشكل بعدا أساسيا من الأبعاد المكونة للخطاب السردي، وتتقدم بوصفها وجها بارزا من أوجه إبداعية الفنية والجمالية»[3]، ومن خلال هذا الاستغراق يتبين لدى النقاد بأن هناك تمفصلات إيقاعية يعالجها الكاتب من خلال سرده للأحداث، تتمحور من خلال كيفية تسريع السرد عن طريق (الخلاصة، الحذف) وإبطاء السرد عن طريق (المشهد الحواري، الوقفة).

2-1 آليات تسريع السرد:

2-1-1 الخلاصة:

يرتبط شكل الخلاصة بالتذكر والاسترجاع، فهي «عبارة عن سرد موجز يكون فيه زمن الخطاب أقصر بكثير من زمن القصة، حيث تسرد حوادث عدة أيام أو شهور أو

[1] الرواية، ص 26.

[2] المصدر نفسه، ص 25.

[3] بان البنّا: البناء السردي في الرواية الإسلامية المعاصرة، ص 60.

سنوات في مقاطع معدودة دون التعرض للتفاصيل التي يرى المؤلف أنها غير مهمة للقارئ»[1].

استخدمت رواية "**عودة المواطن صالح**"، هذه التقنية في مواضع سردية فجاء على لسان البطل أو الراوي "**صالح**" في قوله «لكن قريتنا لم تعد كما كانت من قبل، فكل شيء فيها قد تغير، فلو لا شجرة الدردار التي مازالت تقف شامخة، وقد تجمع القوم عندها كما كانوا منذ سنين، ما كنت لأعرف بهجتي»[2].

إن الراوي في هذا المقطع يكشف لنا طول تلك السنين التي مضت عند دخوله للقرية فلو شجرة الدردار لاستحال أن يعرف أنه كان يعيش هناك، فهي التي تذكره بالسنين التي مضت وذلك في تحسره لما فقدت قريته بهجتها التي كانت فيها.

أما في مقطع آخر في قوله: «تسبب يوما في وفاة والده الذي فارق الحياة بعد معاناة من إصابة تعرض لها من عضة خنزير اعترضه في بستانه في يوم من أيام الشتاء»[3].

لقد سرد لنا الراوي الأحداث التي جرت في يوم الشتاء المتمثلة في عضة خنزير الذي فارق فيها أب صديقه الحياة، لكنه اختصر تلك المدة التي جعلت الأب يعاني من تلك الإصابة دون التعمق في أحداثها.

وجاء في موضع آخر حينما قال: «انطلق المسير، على أن نلتقي في مساء اليوم عند دار الحاج علي المسمى الطالب مسؤول الدوار أيام كفاحنا»[4].

يبين لنا من خلال هذا وظيفة الحاج علي أيام كفاحهم من الثورة، دون أن يذكر لنا مجريات الأحداث الثورية آنذاك، وذلك من أجل سهولة فهم القارئ لهذه الأحداث بكلمة الكفاح التي تعطي دلالات كثيرة دون الإيطال فيها.

---

[1] فريدة إبراهيم بن موسى: زمن المنحة في سرد الكاتبة الجزائرية، ص 82.

[2] الرواية، ص 58.

[3] المصدر نفسه، ص 47.

[4] المصدر نفسه، ص 56.

وجاء أيضا في قوله: «أطلال بيتنا القديم مازالت قائمة، تشهد عن تلك السنين، التي مضت، كأنها مضت علينا منذ حين»[1].

يعطي الراوي من خلال هذا أنه رغم مسافة السنين التي مضت دون التوغل في أعماقها إلا أن تلك الأطلال لازالت قائمة تشهد عن السنين التي مضت وكأنه لم تمر عليه طويلا، لأن ذاكرته لازالت تعيش تلك اللحظات الجميلة.

تساعد تقنية الخلاصة على تزويد القارئ بالمعلومات الكافية عن تلك الشخصيات وكيفية تمحورها داخل الرواية، لأنها تقنية تساعد في استرجاع الماضي، دون التوغل في تلك الأحداث والمراحل التي عاشتها الشخصية الروائية، مما جعل السارد يسهل عملية الفهم لدى القارئ دون أحداث تعرقلات وثغرات تعيق فهمه.

2-1-2 الحذف:

تقنية الحذف «أصبحت من الوسائل الشائعة في الفن القصصي يعمد إليها الروائيون لإسقاط فترات تقصر أو تطول من أحداث الحكاية، وهدفهم في ذلك تسريع وتيرة السرد والابتعاد ولو قليلا عن نسق البناء المتتابع للأحداث»[2]، فهو«تجاوز السارد لزمن من الحكاية دون الإشارة إلى ما تم فيها من أحداث»[3].

يعمد في هذه التقنية على إسقاط فترة زمنية من الرواية توجد بها عدة أنواع لهذا الحذف في رواية "**عودة المواطن صالح**" وتمثل في:

أ-الحذف الصريح:

هو «إسقاط فترة زمنية معينة والإشارة إليها بوضوح ويستدل عليها في النص ببساطة ومن دون الحاجة إلى أي جهد تأويلي»[4]، وعند تأملي في الرواية "**عودة المواطن صالح**"

---

[1] الرواية ، ص77.

[2] فيصل غازي النعيمي: جماليات البناء الروائي، ص 115.

[3] بان البنا: البناء السردي في الرواية الإسلامية المعاصرة، ص 64.

[4] فيصل غازي النعيمي: المرجع السابق، ص 119.

أرى الراوي تبنى هذا النوع من الحذف من خلال إعطاءه لنا إشارات زمنية (السنوات الشهور) تدل على وقوعه وأجد ذلك في قوله: «لقد جئت معكم والحقيقة أنني أرغب في لقاء سي رابح، أريدك واسطة لي عنده كي يرد إلي أرضي وأرض والدي التي أممتها الثورة الزراعية سنوات السبعينات»[1].

رغم طيلة السنوات منذ فترة السبعينات، لم يستطع شعيب استرجاع أراضيه، وهنا الراوي يصرح للقارئ عن تلك المدة التي انقضت ولم يسترجع شيء من أملاكه.

كما أتى في قول آخر: «فلم يعد ينقصها إلا مالكها الأصلي مثيران ذلك المقام مقامها منذ أكثر من أربيعين عاما»[2]. يصرح لنا المواطن "صالح" عند تلك المدة التي خرج منها المعمر مثيران وانفصاله عن سيارته منذ أكثر من أربعين عاما، ومرور الوقت يشكل سريع.

ب-الحذف الضمني:

من أهم «التقنيات التي يستخدمها الروائي لخلق الزمن السردي الخاص بعمله، يتم الانتقال من فترة إلى فترة دون الإشارة إلى ذلك وعلى القارئ أن يحس ذلك بنفسه»[3].

وقد جاء هذا النوع يتخلل بعض مقاطع من الرواية ونجد ذلك في قول: «أما هو فلا تربطه به أية علاقة، وقد هجره منذ زمن بعيد، فوالدته المتوفاة منذ مدة قصيرة دعت عليه بسوء العاقبة»[4].

هنا السارد لم يصرح بتلك المدة التي هجر الأخ فيها أخوه، ولم يذكر لنا المدة التي توفت فيها والدته، وإنما أشار فقد بأنها مدة قصيرة، وهنا يجعل القارئ ينحصر في تلك المدة ربما تكون أيام أو شهور لأكثر.

---

[1] الرواية، ص 65.

[2] المصدر نفسه، ص 73.

[3] فيصل غازي النعيمي: جماليات البناء الروائي، ص 123.

[4] الرواية، ص 45.

وقد جاء على هذا السياق نموذج آخر من الرواية في قول إبراهيم: «لقد قاتل العدو ببسالة وشجاعة، قتالا مريرا، وعطله لساعات طوال إلى أن سقط شهيدا»[1].

يتضح هنا أيضا أن الراوي لم يحدد تلك المدة التي حاول فيها "صالح" صد العدو وعدد الساعات التي قضاها في ذلك الهجوم، ولكن القارئ من خلال هذا يتضح أن تلك المدة لا تتخطى إلا ساعات فلا يمكن أن تقيسها بالأيام أو الشهور.

يأتي مثال آخر يتضمن لنا حذف أحداث جرت سنين لا نعلم مدتها والقارئ هنا لا يمكن أن يعرف ما هي الأحداث التي انقضت في هذه السنين، فالروائي هنا نجد يتجاوز بحد كبير تلك السنين وما تحمله في مجرياتها، وقد جاء على هذا المثال في قول: «لقد حققت حلم والدها الدّفين، وما بدلته من كفاح طويل هذه السنين»[2].

ج-الحذف الافتراضي:

«يشابه هذا النمط الحذف الضمني إلى حد بعيد، من حيث صعوبة تحديده للتعرف إلى موضعه، وتبقى الانقطاعات والثغرات التي يخلفها السرد وراءه من أهم القرائن التي تدل عليه»[3]. ومن الأمثلة الدالة على توظيف هذه التقنية في الرواية نجد: «يذكرني الحاج إبراهيم أننا سنلتقي بعد صلاة الصبح كالعادة، من أجل أم المعارك لقبض الرواتب الشهرية»[4]. وأيضا: «حمل إلى المقبرة بعد صلاة الظهر وقد حضر الجنازة خلق عظيم »[5].

يتحدث الراوي هنا عن اقتناء الرواتب الشهرية دون تحديد مدة اللقاء بين صالح وإبراهيم، أما في الموضع الثاني أيضا لا يحدد لنا تلك الساعة التي تأتي بعد صلاة الظهر من أجل حضور الجنازة.

---

[1] الرواية، ص 140.

[2] المصدر نفسه، ص 136.

[3] فيصل غازي النعيمي: جماليات البناء الروائي، ص 125.

[4] الرواية، ص 37.

[5] المصدر نفسه، ص 77.

وفي مقطع آخر يقول صالح: «طلع النهار شق الأنفس، وحالنا حال الكلاب المتشردة التي تبللت بماء المطر»[1].

أستنتج من خلال هذه العبارة أن "صالح" يعاني من تعب طول الانتظار لأخذ راتبه دون معرفتنا بمدى هذه المعاناة إلا بالإشارة لذلك في قوله "طلع النهار بشق الأنفس".

2-2- آليات إبطاء السرد:

2-2-1 السرد المشهدي:

المشهد وهو «حالة التوافق التام بين حركات السرد، حيث يتحرك السرد أفقيا وعموديا بنفس حركة الحكاية، فتتساوى بذلك المسافة الزمنية والمسافة الكتابية»[2].

يكمن دور المشهد في «تطور المشاهد الدرامية والكشف عن الطباع النفسية والاجتماعية للشخصيات»[3]، وهذا وجدته متوفر بكثرة في رواية "**عودة المواطن صالح**"، فهو يحتل أكبر عدد ممكن من الحوارات المباشرة وغير المباشرة بين الشخصيات الروائية، فهو أكثر تقنية طغت على الرواية وهو المشهد الحواري، فهو الذي يجعل القارئ متطلعا على حياة الشخصيات والكشف عن ذلك الغموض الذي يتخلل ثنايا السرد. وأحاول أن أوضح ذلك من خلال هذه المقاطع الآتية:

الحديث الذي دار بين رابح الحركي وصالح:

«وصلت إليه مهرولا فنظر إليَّ غاضبا، أين كنت ؟ ! لقد بعثت في طلبك ولم أجدك انقطعت عنّا أخبارك، أم أيضا أصبحت منهم، تأكل الغلة وتسب الملة !؟.

سلمت عليه وهو يتكئ على عصاه، يكاد لا يقوى على الوقوف لكبر سنه ثم سلمت على من كان حوله من الرفاق وهو يقول: "اجلس تشرب معنا القهوة" .

قلت: "خيرا يا سي رابح، عل حصل مكروه ؟ !".

---

[1] الرواية، ص 38.

[2] عمر العاشور: البنية السردية عند الطيب صالح، ص 22.

[3] حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص 180.

قال: "يبدو أنك لم تسمع بآخر الأخبار، البارح في القرية هجمت الخنازير على السكان، لم تترك لهم شيئا ...»[1].

وفي مشهد آخر دار بين إبراهيم وسي رابح عن خروج ابنه من السجن فقال:

«نظر في الحاج إبراهيم، فوجده شارد الذهن لا يرغب في الأكل، فقال: "يا سي إبراهيم أنحن رجال أم تشك في ذلك ؟".

قال: "حاشا الله يا سي رابح، لو أشك في ذلك لما جئتك".

فقال سي رابح: "ابنك غذا سيبيت عندك في دارك فلا تقلق عليه" »[2].

فهي تعمل على كشف ملامح الشخصيات، من خلال الحوار الذي دار بين سي رابح وإبراهيم، يكشف لنا التوتر الذي يشغل إبراهيم بسبب دخول ابنه يحيى السجن، وشروده الذهني في أمر آخر.

وفي موضع آخر بين عبد القادر وسي صالح في حديثهم عن السيارة:

«نظر صديقي في سيارتي قائل: "هل هذه هي سيارتك ؟".

قلت: "نعم".

قال: "تبدو قديمة".

قلت: "وما العمل ؟ ! الزمن والآفات ستقضي علينا جميعا".

تعجب من قولي، وراح يتفحصها جيدا، تصنّت إلى خفقان نبض المحرك ثم قال:

"المحرك متعب، ويأكل الزيت، وحرارته مرتفعة".

ثم قال: "لا تخف كل شيء قابل للتغير"»[3].

فمن خلال هذا يحاول "عبد القادر" التنبه إلى الأمور التي تعاني منها السيارة لكن "صالح" يرد عليه وكأنها مثلها مثل الإنسان يعاني من أمراض كثيرة لكنه يقوى ويصد عنها.

---

[1] الرواية، ص 33.

[2] المصدر نفسه، ص 97- 98.

[3] المصدر نفسه، ص 20- 21.

يوجد العديد من هذه المشاهد في الرواية، لأنها تحتل مساحة واسعة فهي تعمل على كشف تلك البوادر من الشخصيات في الداخل، مما تساعد القارئ على تحديد نوع هذه الشخصية، إذا كانت الشخصية لطيفة أو شريرة وغيرها من الصفات التي تحملها، وهنا تكمن جمالية توظيف هذه التقنية والدور البارز التي تلعبه في توجيه القارئ إلى قراءة أفكار هذه الشخصيات الروائية.

2-2-2 الوقفة :

تعتبر من « أشد الحركات تعطيلا للسرد، حيث يتوقف تمام الأحداث أمام انشغال الراوي بالوصف، فيتسع زمن الخطاب ويتقلص زمن القصة، ويعتبر الوصف أهم عناصر البنية السردية، الذي لا يمكن أن تخلو منه أي رواية»[1].

ومن الكلمات الدالة على مقاطع وصفية منها «سرح ببصره أو أخذ بمعنى النظر» أو «حد نفسه يرقد ...»، فاستخدام المؤلف للوصف «يستدعي منع تعليلا يوضح بسبب استخدامه للوصف»[2].

يتخلل في الرواية بعض من الوصف، والوقوف على بعض الأماكن والتمعن والتأمل فيها يقصد إعطاء لمحة عنها، ولما تمعنت في رواية "**عودة المواطن صالح**" ، لاحظت أن هذه التقنية موجودة بكثرة، وخاصة في وصف الأماكن والشخصيات والأشياء، ومثال ذلك عندما استوقف السارد في وصف شخصية داود من حيث بنيته الخارجية قائلا: «لقد كان ضخما قوي البنية، طويل القامة يرتدي سروالا عربيا أسودا، يشده بشاش يلفه على خصره ويحمل بيده سوطا يهدد به حينا»[3].

[1] فريدة إبراهيم بن موسى: زمن المنحة في سرد الكاتبة الجزائرية، ص 85.

[2] حسن البحراوي: بنية الشكل الروائي، ص 180.

[3] الرواية، ص 70.

يسهم هذا الوصف في الشكل الجسماني للشخصية، لكي يجعل القارئ يتصور ويتخيل تلك الشخصية داخل النص السردي، الذي يساعده في الكشف الداخلي عن مكنونات هذه الشخصية، انطلاقا من وصفها خارجيا.

وجاء في مقطع آخر على نفس المنوال في وصف السارد لشخصية أخرى وهي شخصية إبراهيم مع معاناته من المرض «دق باب منزلي أسرعت إليه، فوجدته عنده، وقد ظهرت عليه آثار الوهن يلبس نظارة سوداء، متكئا على عصاه جلس إليّ منهكا ...»[1].

يسعني القول أن الوصف هنا يقابل بذلك نظرة الشخصية وكأملها التي تصور انطباعها ورده فعلها، وقد جاء مثال ذلك عن وصف المكان الذي كان يعيش فيه صالح البطل، ووقوفه تأملا في أركان بيته، فوصف لنا ذلك الحوش في قوله: «رأيت الحوش ينخ لأحن إليه، فلم يعد يقوى على الانتظار، أسرعت إليه وقفت عند بابه الهش وقد نخزه السوس، وسكنته العناكب، ولم يعد يقوى على الوقوف ... »[2].

فمن خلال هذا يعطي لنا الوصف تلك نظرة التحسر والشعور بالتأسف لشخصيته البطل عن فراق بيته، الذي أصبح مكان مهجورا. لقد أسهم هذا المقطع في إبطاء السرد وهذا ما يجعل السارد يوقف السرد، ويشرع في الوصف وعند الانتهاء من الوصف يعود ليسرد لنا الأحداث المتبقية.

بما أن الوصف تقنية مهمة تلعب دور هام في بنية السرد فهي تحقق بذلك جماليتين فالجمالية الأولى هي ما تقوم به من عمل تزييني فتشكل متعة بين أحداث الرواية، وهناك جمالية أخرى تفسيرية لا تكتفي بوصف تلك الشخصيات والبيوت بل تكشف عن ما يلوج بداخلهم من أفكار ومشاعر.

إن المتتبع لتقنية المشهد خاصة والوقفة نجد الكثير من الوظائف التي يقوما بها مثل ملئ الفجوات داخل العمل السردي، وإبراز معالم تلك الشخصيات وكيفية تمظهرها في كل

---

[1] الرواية، ص 45.

[2] المصدر نفسه، ص 79.

مقطع من الرواية، وهذا ما يشكل تلك الجمالية السردية التي تقوم عليها الرواية، وتجعل القارئ يحس بها وبكيفية تشكلها في ثنايا الرواية وسيرورة الأحداث.

3/ جمالية الشخصية في رواية "عودة المواطن صالح":

تعد الشخصية عنصر أساسي من عناصر الرواية، فهي التي تعمل على سيرورة العمل الروائي وتجسيد أحداثه كما تضفي على ذلك العمل حيوية وفاعلية داخل ثنايا الرواية، فمهمة الروائي هنا بيان سلوك وأفكار تلك الشخصية، ليتمكن القارئ أثناء قراءته من رسم صور تخييلة عن هذه الشخصيات ومعرفتها.

تقوم رواية "عودة المواطن صالح" للقمان العالم على شخصيات تعتبر أساسية في العمل الروائي، وهناك أيضا شخصيات محورية تساعد تلك الشخصيات الأساسية، ويعمل الروائي عن كشف خفاياها الداخلية وصورها الخارجية، وهذا ما سأتطرق له في عملي هذا لأعطي لمحة عن هذه الشخصيات وبيان أبعادها الفكرية والجسيمة والاجتماعية مع الشخصيات الأخرى ودورها الفعال في سير أحداث الرواية.

3-1- الشخصية الرئيسية والشخصية الثانوية:

3-1-1 جمالية الشخصية الرئيسية وأبعادها:

- **صالح:**

ليس مجرد شخصية أساسية ومحورية، بل هو البطل والسارد في الوقت نفسه، فهو الشخصية التي تدور حولها معظم الأحداث، لأن المؤلف أعطى التركيز الكثير على هذه الشخصية وكيفية سير الأحداث من حولها، حيث أن اسم "**صالح**" هو رمز للتفاؤل، وهذا ما جسده الراوي "**لقمان العالم**" حينما صورها بأنها شخصية المواطن صالح أوعودة المواطن صالح، وقد بين أن صالح شخصية نضالية ومكافحة تسعى لخدمة الوطن، والحفاظ على مصالحه والتضحية من أجل بلده.

فصالح في الرواية هو المواطن المثالي الذي يقوم بجميع واجباته الفردية والاجتماعية على أكمل وجه، سواء بين أفراد عائلته ومجتمعه وقد جعل الراوي هذه الشخصية ناطقة

وتعرف بنفسها في ثنايا الرواية في قوله:« شكرا على الخدمات الراقية التي تقدمونها لرفاهية المواطن الصالح من أمثالي، فانا وفي دائما لبلدي أقوم بجميع واجباتي الوطنية، أقسم أني لم أتخذ عن تسديد حقوقي الوطنية ... »[1].

فصالح ذلك المجاهد والمناضل إبان الثورة التحريرية الذي سعى إلى استرجاع حرية بلده، ووقف مدافعا وصامدا ضد عدوه الأجنبي، خارج من أجل مجد الجزائر ضد عدوه الفرنسي، الذي استغل خيرات بلاده ونهب وأحدث الفساد في أراضيها، فسعى للتخلص من هذا الاضطهاد والطغيان الذي خلفه المعمر وكلفه مليون ونصف من ذمة فالراوري هنا لم يجعل الشخصية تكشف عن ذلك الأمن خلال الترميز لهذه التضحية، وقد أورد هذا من خلال استرجاع سيارته من المعمر الأجنبي في يوم الاستقلال في قوله: «لقد دفعت فيها مبلغا قدره مليون ونصف المليون من دمي لا أحد كان يقدر أن يدفعه في ذلك الوقت إلا أنا...»[2].

لم يعط الكاتب أي ملامح أو صفات خارجية للمواطن "صالح"، سوى كشف لنا عن تلك التضحية التي قدمها لوطنه الجزائر، وقد استخدم ضمير "أنا" ليروي لنا أحداث تخصه فصالح شخصية عاشت بين ذكريات الماضي الدفين والحاضر المرير، فالماضي ذلك زمن التضحية والوفاء أما الحاضر فذلك المتاهة التي لا يستطيع الإنسان أن يتأقلم فيها وذلك بتغيير الأحوال من حال إلى حال، وهذا ما رسمه الراوي عن طباع شخصية "صالح" الفكرية في زمن الحاضر عندما حضر جنازة والدة سيد المدير وقد انطبع ذلك على ملامحه حينما قال: «شعرت بجو النفاق فاختنقت أنفاسي، فرحت أتنقل بين القبور، أقرأ أسماء المتوفين وتواريخ ميلادهم جميعا لم تذكر وظائفهم ولا مناصبهم»[3].

---

[1] الرواية، ص 14.

[2] المصدر نفسه، ص، 24.

[3] المصدر نفسه، ص 08- 09.

فشخصية صالح تمتاز بالعدل والمساواة في جميع مناحي الحياة لأنه تعود على ذلك منذ طفولته، عندما صوره السارد كشخصية ايجابية في المجتمع في قوله: «أنا دائما احترم النظام منذ طفولتي، لقد تربيت عليه مطيع لأبوي، ولكل أفراد عائلتي، للجيران، لعشيرتي وحراس المعبد وحراس الحراس ...»[1].

ومن خلال الهجوم الذي سنّه صالح وجماعة من أصدقاءه على ثكنة فرنسية في هجوم 19 مارس، الذي دافع مرارا وتكرارا وذلك المغوار الفذ الذي أضحى بحياته من أجل استرجاع عتاده وسلاحه، فقد أسقطه شهيدا، وذلك بسبب عرقلته حركة العدو.

حيث جعل لقمان العالم هذه الشخصية الفدائية تحيا ولم تمت وذلك لما تحمله من خصال حميدة وثمن التضحية والمثابرة التي قامت بها.

فجعلها تعيش بطباعها القوية والثورية في زمن ثان، وهو زمن العشرية السوداء فحفاظه على أمانة بلاده حفظ له التاريخ عظمة مجده، بقيت روحه تشهد عن ذلك التاريخ وظلت تحارب وتحيا خصال هذه الشخصية التي ضلت تخدم وظفها بعد مماتها في شخصية تخيلية أخرى لهذا المواطن صالح، وجاء هذا عندما أنقد ياقوت من الظلم التي كانت سوف تتعرض له من أخيها يحي في قوله: «احتار يحيى ثم أخذ يصرخ: "أنتم مجانين سي صالح رأيته بعيني وهو يمضي عقد زواج ياقوت أختي مع سي رابح كشاهد عليهما، انظروا في العقد، آخرجه وسلمه للشيخ حسن، فنظر فيه فلم يجد أثرا من سي صالح ...»[2].

فجاءت هذه الشخصية رمز للوفاء والتضحية في خدمة وطنها، فهي تمنع كل مظاهر الظلم والاستبداد في حق أرضها وأهلها، وهذا ما جعل السارد يستنطق هذه الشخصية ويجعلها حية في زمن طغت فيه المصالح وخاصة ما أسمى به روايته "**عودة المواطن صالح**"، وأكسبت هذه الشخصية جمالية وجودها في ثنايا العمل السردي من خلال ارتباطها بزمن ماضي وإعادتها كشخصية حقيقية في زمن حاضر، بالإضافة إلى تعلقها بأماكن سعت

[1] الرواية، ص 23.

[2] المصدر نفسه، ص 137- 138.

في قوة التأثير فيها، بالإضافة إلى تعلقها بأماكن سعت في قوة التأثير فيها وهي أرضه البهجة (القرية، التي لا تزال روحه متعلقة بها حتى بعد مماته في قول إبراهيم «فرحم الله الشهيد سي صالح المواطن الذي لم يمت»[1].

- **المعمر ميثران:**

هو ذلك المعمر والمستبد الذي استعمل كامل نفوذه الاستعمارية، من أجل استغلال خيرات الجزائر وفرض كامل سلطته عليها ونهب ثرواتها، وذلك من خلال الطرق السياسية والاستعمارية التي انتهجها في حق الجزائر وشعبها وهذا ما أقره الراوي من خلال هذه الشخصية الطاغية والمستبدة التي استولت على كافة ثروات الجزائر وأراضيها وممتلكاتها وذلك باستخدام شتى الطرق ووسائل القمع والتعذيب لفرض سيطرتهما في شتى المجالات (الاقتصادية، السياسية، الثقافية ...).

فميثران ذلك المستعمر التابع لنفوذ الجيش الفرنسي، الذي دخل أرض الجزائر بكل قواته المسلحة وفرض سيادته عليها، لنهب كل ما يملكه شعبها من خيرات وانتسبها له.

يبين لنا الراوي من خلال هذه الشخصية عن تلك العدوانية والشراسة التي تتغلغل في نفسه، فهو الخصم والعدو الذي عارض طريق الشعب الجزائري حينما سيطر عليها، حيث أن السارد هنا يعطي كل التركيز عن الفكر الذي يحمله هذا الشخص، وجاء هذا حينما فقد ميثران سيطرته، فهو واجه قوة وإرادة خصمه جعلت منه يخسر وينكسر، وفقد بذلك قوته وعتاده أمام ذلك المجاهد والمواطن صالح، الذي ضحى بكل ما لديه لاسترجاع حرية أرضه ورجع ذلك بالخيبة والهزيمة لميثران، وجاء هذا حينما استرجع صالح سيارته من ميثران عندما ما قال:«حينما اشتريتها من ذاك المعمر الأجنبي، رأيته يبكي بحرقة عليها، صعد إلى السفينة وهو ينظر إليها، يودعها ويطلب من أبنائه أن لا يبكوا على فراقها»[2].

[1] الرواية، ص 140.

[2] المصدر نفسه، ص 25.

فعاد ميثران خائب اليدين من الخسارة التي حلت به، عندما دخل أرض غير أرضه لم يكن يعلم أن الخيبة ستلاحقه، وقد بين لنا السارد من خلال هذه الشخصية عن مكنونها الداخلي وكف الطباع التي تحملها، فهي لازالت تسعى لهدفها حينما قال: «توعدني بالرجوع إليها مرة أخرى ...»[1].

لذلك أرى أن الراوي هنا سينطق هذه الشخصية من خلال ما تحمله في أعماقها والدور البارز لها في الرواية، وهذا إشارة إلى الأحداث التاريخية الماضية أثناء وجود الاستعمار الفرنسي في أرض الجزائر.

- **إبراهيم:**

هو الشخصية المساعدة وصديق البطل الروائي صالح، الذي كان صديقه الحقيقي منذ أيام شبابه إبان الثورة التحريرية وأيام الكفاح والنضال، وهو أيضا أسدى بخدمته لبلده وأرضه وحبه لوطنه، فأعطى للراوي الدور الإيجابي لهذه الشخصية وكل ما قدمته في زمن الثورة إلى زمن العشرية السوداء، سمي بالمجاهد الحقيقي وجاء هذا في قول السارد: «ما إن دخلنا الغابة حتى بدأ الحاج إبراهيم يتذكر أيام الشباب، حينما كان يقطع الجبال والوديان مشيا على الأقدام لليالي الطوال بلا كلل ولا ملل، إنه زمن الوفاء ...»[2].

لمح السارد في عدة مقاطع عن معاناة هذه الشخصية في كبر سنها حيث وصفه وصفا جسمانيا ومظاهر التعب والوهن التي أفتكت ملامح جسده، وجاء في عدة مقاطع حينما قال: «دُق باب منزلي أسرعت إليه، فوجدته عنده وقد ظهرت عليه آثار الوهن، يلبس نظارة سوداء، متكئا على عصاه جلس إليّ منهكا ...»[3].

يعد إبراهيم أيضا ذلك الأب الحنون والعادل بين أبنائه، المتكون من اثنا عشرة فردا فهو يسعى جاهدا لتأمين الحياة الميسرة لهم، فهو لا يرضى أن يرى أحد من أبناءه يعاني من

[1] الرواية، ص 25.

[2] المصدر نفسه، ص 56.

[3] المصدر نفسه، ص 45.

مشكلة، ويحاول بكل ما بوسعه لأن يجد حلولا لكل ما استوعص طريقهم، وجاء هذا عندما دخل ابنه يحيى السجن وطلب المساعدة من رابح فقال: «تلك الليلة المشؤومة، لم يصبر الحاج إبراهيم على رؤية ابنه في السجن، فخرج في جوف الليل يطلب سي رابح...»[1].

وأيضا عندما حاول انقاد ابنته من الهلاك حينما كان يبحث عنها «كان الحاج إبراهيم حريصا على إنقاذ ابنته من الهلاك، راح يبحث عنها في كل مكان يبحث في طلبها ويعطيها الأمان إلى أن ظهرت إليه، وارتمت في أحضانه تسأل الصفح والعفو من أب حنون ...»[2].

وفي آخر الرواية جعل الراوي هذه الشخصية نفسها الساردة لأحداث عندما كان يمجد خصال صديقه صالح الشهيد لابنته ياقوت حينما قال: «يا بنيتي كان رحمه الله شجاعا مقداما، لقد أنقدنا وفدانا بنفسه، يوم هجوم التاسع عشر مارس»[3].

ينتقل بنا الراوي هنا في سرد الأحداث، من لسان شخصيته إلى أخرى ومن زمن إلى آخر، والقفز على أماكن عدة، دون أن يحسس القارئ بهذا التغيير الذي يطرأ على مسار الأحداث أو تعاقبها.

- **رابح الحركي:**

يطلق اسم "الحركي" على الذين خدموا الجيش الاستعماري الفرنسي إبان الثورة التحريرية، لكن الروائي هنا لم يخصص على هذه الشخصية دور واحد تقوم به، وإنما ازدواجية المهام، فمن خلال تمعني في الرواية أجد أن هذه الشخصية متناقضة فهي تؤدي دورها على ضرب من وثرين فرابح كان يعمل لخدمة مصالحه الشخصية فقط، وقد تواطأ الجزائريين في هجوم 19 مارس، وقد حظي من هذه العملية بأرباح كثيرة.

وقد أخذت هذه الشخصية مساحة من الرواية، وهي شخصية مزيفة وخادعة مبنية على حب مصلحتها، يسعى رابح إلى تحقيق كل الرغبات والأحلام التي يسعى إليها وقد

---

[1] الرواية، ص 96.

[2] المصدر نفسه، ص 136.

[3] المصدر نفسه، ص 140.

صوره السارد في صورته الحقيقية عندما قال: «سي رابح لم يكن إلا رجلا طاغية فقد عاش لنفسه وفقط، فلا أحد يقدر على الوقوف أمام نزواته ورغباته، لقد كان صغيرا يرى في نفسه وردة تنبت في صحراء ...»[1].

فشخصية رابح متلبسة بلباس الأنانية من خلال الانطباع الذي يحدثه في الرواية فتواطأه مع الجزائريين كان حفاظا على نفسه وبقاءه، لأنه هو من قام باغتيال الشهيد عبد الحق، أما حرسه على أمن فرنسا جعله منه يربح المال والثروات التي خلفتها من بعدها جاء هذا في: «كان منزل سي رابح قصرا قد استولى عليه بعد الاستقلال، إذ كان مقر للإقامة الرسمية كسلطات الاستعمارية ...»[2].

وقد مدّنا الراوي عن بعض الملامح للبنية الخارجية لشخصية رابح حينما قال: «يا سي رابح أنت رجل كبير ومريض، ونظرك صار ضعيفا، ولم تعد تقدر على المشي»[3].

بيّن لنا السارد دور هذه الشخصية في المجتمع من خلال المكانة المرموقة التي تكتسبها وسلطتها وقوة نفوذها، فيلجأ إليه الكثير من الضعفاء لتقديم مساعدته لهم، حينما طلب منه الحاج إبراهيم إخراج ابنه من السجن، لكن هذه الشخصية الطماعة لا تعطي إلاّ إذا أخذت وقد كان ذلك حينما أراد أن يتزوج ابنته ياقوت في قوله: «أريد ابنتك ياقوت زوجة لي»[4].

لكن هذه الشخصية الطاغية لن تدوم نفوذها طويلا، وقد بين لنا الراوي مصير أمثال هذا النوع فقد دفع ثمن ظلمه وجبروته «حينما أخذ يبكي على حاله ويقول:« "لقد ضحكت علي وصدقتها وسخرت مني، ثم سقط أرضا وهو يريد أن يطلق النار على نفسه ..."»[5] الذي لازم كرسيه المتحرك وفقد كل أملاكه وثرواته التي أخذها من الضعفاء.

---

[1] الرواية، ص 127.

[2] المصدر نفسه، ص 96.

[3] المصدر نفسه، ص 36.

[4] المصدر نفسه، ص 98.

[5] المصدر نفسه، ص 126.

يعطي لنا الكاتب هنا انطباع هذه الشخصية لدى القارئ ويكشف حقيقتها من خلال سيرها في الرواية، ورمي ما تهدف إليه، فهذه الشخصية ترسم في ذهن القارئ انطباع سيء عنها.

ومن خلال الشخصية الرئيسية للبطل "صالح"، أرى أن هناك حلقة دائرية لهذه الأحداث، وذلك ما تحمله الشخصية من ذكريات ماضية ثم يعود بنا إلى مسار حياته في الحاضر، كما يبرز دور تلك الشخصيات الأخرى في هذه الأحداث وفعاليتها.

3-1-2 جمالية الشخصية الثانوية وأبعادها:

يوجد العديد من الشخصيات الثانوية التي ساعدت الشخصيات الرئيسية في سير أحداثها ومن بينها:

- **عبد القادر:**

ابن الحاج علي المدعو "الطالب" الذي كان معلم صبية وابن زاوية، فهو ينحدر من عائلة تحب الدين والتعليم، كان عبد القادر ولدا مشاغبا لم يكن يهتم لأمور الدين إلا التي تلهيه ويزهي بها، لكن عندما صار في شبابه احتار من أمره أن يتبع أبيه أو سيرة عمه، لكنه راح يتزود من علوم الشام ودينها، فهو اتبع إسلام التطرق والغلو والتشدد فأصبح شخصية متشددة ومتعصبة، ومتثبت بآرائه فيما يخص تعليمه عن أمور الدين، فهو مخالف عن دين أبيه الذي يهتم بالطرق الصوفية المنحرفة وتقديسه للأولياء والقبور والدروشة، ومختلف عن سيرة عمه حسن الذي اتبع إسلام الوسطية والمعرفة من خلال ما تعلمه من المدرسة البادسية.

وقد صور لنا الراوي مظهر عبد القادر في قوله: «في تلك الأثناء أرى شابا نحيفا أمردا، يلبس لباس خليجيا بنظارة بيضاء يعتلي المنبر في صمت ...»[1].

[1] الرواية، ص 60.

فحاول عبد القادر إحداث صراع داخل المساجد حينما طرد عمه من على المنبر وظلت شخصيته تفرض وجودها وتمد بأحكام دينها إلا أن ألقي عليه وزج في السجن «أراد عبد القادر أن يصلي بهم كعادته، ويؤبن موتاهم لكن الناس رجموه بالحجارة وألقوا القبض عليه ...»[1].

ومحاولته أيضا سرقة سيارة الدوشوفو من صالح، وقد أراد الروائي من خلال هذه السرقة التي قام بها عبد القادر أن يعود بنا إلى أحداث ماضية من زمن الثورة والوجود الاستعماري.

- **ياقوت:**

هي شابة جزائرية تنحدر من عائلة متوسطة، ابنة الحاج إبراهيم فهي في عمر الزهور تبلغ من العمر عشرون سنة، تدرس في الكلية من الطالبات الناجبات التي تحضين بمستوى عالي في الجامعة، وذلك بما حصلت من الرتبة الأولى على مستوى الكلية، فهي البنت المثالية الذي أراد سي رابح أن يتزوجها وهو في عوض أبوها، كانت تحلم بحياة مع حبيبها عبد القادر، لكن والدها لم يرضى على هذه العلاقة التي تربطها به بهذا الشاب المتعصب فهو يذمه ولا يطيق رؤيته، وقد وافقت على الزواج من سي رابح رغم أنها البنت المدللة لدى أبيها.

وأعطى لنا السارد ملامح عن هذه الشخصية في قوله: «تجلس إلى جواره فتاة صغيرة، ترتدي جلبابا أسود، لا يبدو عليها أنها في يوم عقد قرانها ...»[2]. لم يكن هدف ياقوت من خلال زواجها من سي رابح المال وإنما هي لا تحب الظلم والاستبداد الذي يلعبه سي رابح من خلال تلك الأموال والأراضي الذي أخدها من الضعفاء «تجملت ياقوت وقد

[1] الرواية، ص 136.

[2] المصدر نفسه، ص 119.

خرجت في كامل زينتها بعد أن وضعت عليها اللحاف، وخرجت تتأبط دراع سي رابح والسعادة بادية عليها، لم تكن تنظر إليه وإلا هي تبتسم كأنها تسخر من غبائه ...»[1].

وهذا ما فعلته لأنها شخصية تهدف للخير وتسعى لإبعاد الظلم والطغيان وإرجاع كل دي حق حقه وهذا ما ذهبت لأجله، عندما استولت على أملاك سي رابح وأمرت بإرجاعها لأصحابها، ثم هربت يوم زفافها وأضحت بالسي رابح الكرسي المتحرك، ثم عادت إلى حضن والدها معززة مكرمة.

والسارد هنا يبين لنا من خلال شخصية ياقوت أن يرمز لنا لتلك الحرية والاستقلال التي كانت تعاني من الظلم.

- **شعيب وبركاهم:**

شعيب هو أخ بركاهم، فهما ينحدران من عائلة صغيرة وضعيفة عانت من كل مظاهر البؤس والفقر والحرمان، وذلك بسبب الظلم الذي عانت مبنى عائلته عندما نهب منها المستعمر أراضيها وممتلكاتها ونسبها إليه، بما فيها أرض والده وجاء هذا حينما قال السارد: «بعد صدور قانون التقسيم، وهي الأراضي التي أممتها الثورة الزراعية، وقد صارت ملكا له ومنها أرض والد شعيب ...»[2].

فالسارد هنا يبين لنا تلك المعاناة في شخصية شعيب وعائلته، ومدى الظلم والاستبداد الذي تعرض له وسلب منه حقه، وقد جاء وصف هذه الحياة المأساوية من خلال البيت والحي الذي يسكنه في حينها قال: «المياه تداهمنا من كل الاتجاهات من تحتنا عن فوقنا من أطراف البيت، الصفيح يقطر بالمياه طوال الليل، صوت المطر من فوقنا يحدث ضجيجا قويا ...»[3].

---

[1] الرواية، ص 123.

[2] المصدر نفسه، ص 96- 97.

[3] المصدر نفسه، ص 50.

كانت حياة شعيب شبه منعدمة مليئة بالمتاعب، فلم يعد يقوى على تحمل هذه الحياة القاسية، لأنها سلبت منه أشياء كثيرة، وذلك عند فقدانه اثنان من فلذة كبده بسبب لدغة ثعبان ومعاناة مع المرض.

يبين لنا السارد أيضا من هذه الشخصية على احترام العادات والتقاليد المتعارف عليها حينما قال: «هذه والدتي، سيدة البيت وربته، فأنا لا أعصي لها طلبا لم تكن العجوز تعرف شيئا مما يحيط بها ...»[1].

فهو شخصية متمسكة بالقيم والعادات المتعارف عليها داخل عائلته وقريته، وقد بين لنا السارد حينما قتل أخته بركاهم عندما جلبت العار لعائلته، فهي تسعى بحياة تهرب من واقعها المزري الذي تعيشه «بركاهم لم يعد شغل بالها إلا المال ومصلحتها الشخصية، فقد لحق به العار وضاعت سمعته وسط أصحابه وجيرانه ...»[2].

وقد ترأس شعيب جمعية "**صيد الثعابين**"، وذلك لخلف الثأر لما حدث مع ابنيه وكان الهدف الرئيسي هنا هو التخلص من الخونة الموجودين في الأرض.

يكشف السارد هنا من خلال شخصية شعيب وعائلته عن تلك معاناة الشعب الجزائري من الظلم الاستعماري، وقد أعطى صفة لهذه الشخصية في ذهن القارئ عن ذلك الصبر والصمود رغم متاعب العيش.

- **جاكلين ويحيى:**

هي ابنة المعمر ميثران، وزوجة خزندار الذي ينتمي إلى أصول تركية تبلغ جاكلين من العمر أربعين سنة، كانت تعيش حياة الدلال والرفاهية من المكانة التي ينتمي إليها والدها ميثران.

عاشت جاكلين حياتها متنقلة ذهابا وإيابا بين الجزائر وفرنسا رغم الممتلكات والبيت الفاخر الذي يملكه والدها في الجزائر إلا أنها لم ترضى بذلك، فهي تعودت على حياة الغرب

[1] الرواية، ص 49.

[2] المصدر نفسه، ص 90.

وكل معتقداتهم، لأن نمط المعيشة في الجزائر لم يكن يعجبها، وبعد عودتها للجزائر كان هدفها استرجاع أملاك زوجها المتوفي التي سرقت منها، وقد كان ذلك من طرف أخيه لأن هويتها ودينها يختلف عن زوجها وهذا ما جعل لا حق لها في الميراث، وبعد دخولها المحكمة التقت بيحيى، ذلك الفتى النجيب الذي ينحدر من عائلة بسيطة عانت من الفقر والحاجة.

وقد أعطى السارد صفات عن شخصية يحيى في قوله: «لم يكن إلا ذلك الولد النجيب في دراسته، مثالا للفضيلة وحسن الخلق، يقضي جل يومه بين الصلاة في المسجد والدراسة، أو لعب كرة القدم مع أصحابه، فهو قدوتهم في كل شيء ...»[1].

وبعد أن عرفت جاكلين حياة يحيى رأت فيه الرجل المثالي وأعجبت به وهو أيضا فعرض عليها الزواج، رغم أنها لا تحب عادته وتقاليده، وكانت أحلام زفافها أن يحضرها أصحاب الطبقة الغنية، لكن الأمر كان مختلف عند يحيى فعائلته لا تسع ذلك المقام في قوله: «بعد زواجهما بأسبوع أخبر يحيى عائلته لأنهم لم يحضروا سهرة الفندق، فلم توجه لهم الدعوة، فليسوا في المقام ولا يليق بهم هذا المكان ...»[2].

لم تكن جاكلين تلك الفتاة البريئة والصادقة، بل الطمع والمال غايتها، فكانت تحب الأشياء القديمة، ومن بينها سيارة "**دوشوفو**" التي اشتراها صالح من أبيها يوم الاستقلال فهي حاولت سرقتها، ها قد عدنا إليك يا سيارة أبي !![3]، لكن محاولاتها كلها باءت بالفشل في قول السارد: «أمّا جاكلين فأوقفوها وهي تحاول الهروب بسيارة "**الدوشوفو**" فأعادوها إلى بلادها خائبة مهزومة ...»[4].

---

[1] الرواية، ص 117.

[2] المصدر نفسه، ص 122.

[3] المصدر نفسه، ص 135.

[4] المصدر نفسه، ص 138.

فالراوي من خلال شخصية جاكلين، أضفى جمالية فنية تمثلت في تكرار الحدث من الزمن الماضي إلى الزمن الحاضر، وتجسد في الزمن الماضي مع أبيها ميثران والعودة إلى الحدث نفسه مع جاكلين في الزمن الحاضر، هنا يبين للقارئ دائرية الحدث وذلك لتسهيل سير الأحداث وفهمها.

- **العيد والسعيد:**

هما أخوان، وابنا كل من سي رابح وعرجونة، كان يعيشان في الدول الأوروبية وذلك لاستقرارهما هناك، كانت عودتهما إلى الجزائر من خلال الحادثة التي طرأت على أبيهما لكن غايتهما كانت لتحصيل ثروة أبيهما، لكن الصدمة عند استيلاء يحيى على أملاكه.

فالسعيد ذلك الشاب الذي أطلقت عليه زوجته ميشال اسم "**جون**"، وذلك لأنه لا يحب أصله العربي وجاء في قول: «اختارت العيش به في مكان لا يسكنه العرب، فغيرت له اسمه فهي تناديه جون، يعجبه هذا الاسم كثيرا، وكل أبنائه لهم أسماء غربية، فلا يحب أن يحدثهم عن أصله العربي، اختار لهم لقب أمهم العائلي حتى لا يتحرجوا من أسمائهم العربية عند الكبر ...»[1].

فالراوي من خلال شخصية العيد وخاصة أخوه السعيد، فهو يعالج قضية أزمة الهوية والانتماء عند الجزائريين المهاجرين إلى أوروبا، والصراع بين الثقافة الأصلية العربية والأجنبية الغربية، وهذا ما يطرح لدى القارئ طريقة فهم الهدف الذي يرمي إليه والقضية التي يعالجها الراوي من خلال هذه الأحداث، فالجمالية تكمن هنا من خلال ترميز غير مباشر لمعالجة هذه القضية، ويتيح الراوي للقارئ إلى التعمق في فهم الأحداث.

- **الإمام حسن:**

هو أخ الطالب وعم عبد القادر، كان طالبا نجيبا محب لأمور الدين والشريعة الإسلامية، تعلم في المدرسة الباديسية من شيخه عبد الحميد بن باديس فأخذ منهجه في

[1] الرواية، ص 128- 129.

التربية والتعليم والدعوة، وأصبح يقدم دروس وتوجيهات للشباب في المسجد، أصبح إمام المسجد في القرية.

حيث أعطى الراوي ملامح جسمانية لهذه الشخصية الوقارة في قوله: «يرتدي دائما قميصا فضفاضا، عليه برنوس أبيض، تعلو رأسه عمامة بيضاء، قد لفها حوله بإحكام وإتقان، ينتعل حذاء تقليديا أبيض اللون، يمشي في سكينة ووقار كأن على رأسه الطير ...»[1].

رغم كبر سنه الذي يتجاوز التسعين ولا يزال ذلك المرشد والمصلح بين الناس لحكمته وعطفه وأسلوبه الراقي في توجيه الناس، إلا أنه تعرض للظلم والتهميش من طرف ابن أخيه عبد القادر الذي حاول أخذ مكانه في المسجد وطرده منه في قول السارد: «دخل وقت الصلاة، فرأيته يتجه بخطى ثقيلة نحو ذلك المنبر المنتصب إلى يمين المحراب، وما إن اقترب منه فإذا بشباب يرتدون ملابس غريبة، قد عصبوا رؤوسهم بأشرطة سوداء، وقد اصطفوا أمام المنبر يمنعوه من الصعود إليه ...»[2].

لكن تمسكه بالقيم والدين والاعتزاز بانتمائه للجزائر والمحافظة على مقوماتها جعلته يحظى تلك المكانة الفضيلة بين قلوب الناس، وأرجعوه لمنصبه في قول الراوي: «لقد جاؤوا بالشيخ حسن، فصلى بالناس، وذكرهم بأيام الله، وبأن البهجة لن تحيد عن أصلها ولن تموت ...»[3].

فشخصية حسن هنا ترمز الحكمة والحق وذلك بالاعتزاز بدين هذا الوطن والحفاظ على أحكامه وعفته وذلك بما يحمله من مواعظ والقيم التي يحيا بها بلد العزة والدين (الجزائر).

---

[1] الرواية، ص 59.

[2] المصدر نفسه، ص 60.

[3] المصدر نفسه، ص 136.

4/ جمالية الأماكن في رواية "عودة المواطن صالح":

يعتبر المكان في رواية "**عودة المواطن صالح**" للقمان العالم عنصر فعّال في سير هذه الأحداث وارتباطها بالشخصيات، فلا يوجد سير الأحداث وتحرك الشخصيات دون مكان يحددهما، وهذا ما جعل الراوي في نصه السردي بوصف هذا العنصر بشكل كثير لأنه يكمل المعنى الذي تتمحور فيه الشخصيات، وقد اعتمد الراوي في ذلك على نوعين هما:

4-1 الأماكن المفتوحة والأماكن المغلقة:

4-1-1 جمالية الأماكن المفتوحة وعلاقتها بالشخصيات:

- **الجزائر:**

تعتبر الجزائر ذلك الحيز الذي تدور فيه كل أحداث الرواية، وهي بالنسبة للشخصية البطل "**صالح**" وطن العزة والكرامة، لأن حياته تقوم على هذا البلد الذي نشأ فيه وتربى واعتمر بداخله، فهي جزء لا يتجزأ من كيانه لأنه نشأ فيه كما هو مكان مسقط رأسه، الذي قدّم كافة تضحياته من أجل استرجاع حرية بلده الذي سلبها منه المستعمر وطمس هويته فالسارد البطل، من خلال أحداث الرواية فهو يعتز بمقومات وطنه (تاريخ، ولغة، دين) حيث سرد لنا أحداث عاشتها بلاده في الفترة الاستعمارية معبرا عن ذلك بلغة بسيطة ومباشرة مزج فيها بين الفصحى والعامية في مقاطع عدة وقد وظف الراوي مجموعة من الأمثال الشعبية المعروفة في هذا البلد في قوله: « تأكل الغلة وتسب الملة ؟ !».[1]

كما يستعين من القرآن الكريم في عدة مقولات في قوله: «ما زالوا أحياء عند ربهم يرزقون»[2]، وذلك لبيان دينه والاعتزاز به وهذا كل ما يعبر عن انتماءه لوطنه الحبيب فالشخصية الروائية "**صالح**" له علاقة وطيدة مع بلده، فهو يعتبر منبع ذكرياته الماضية ومستقبله الذي ضحى لأجله، رغم المعاناة التي عاشها فيه إلا أنه المأوى والأمان الاستقرار الذي يعطيه للاطمئنان والراحة لأنه يجمع بينه وبين ذكرياته وعائلته وأحبابه.

---

[1] الرواية، ص 32.

[2] المصدر نفسه، ص 105.

فالجزائر كمكان مفتوح وواسع النطاق يستطيع الفرد فيه ممارسة كل حريته وبناء آماله وطموحاته، أما بالنسبة للبطل الروائي "**صالح**" تلك البؤرة التي يستقي فيها أحلامه ويفرح بما حققه، وجاء هذا حينما قال: «لم أستفق بعد من هذا الحلم الجميل، أخشى أن يتحول هذا الحلم إلى واقع ملموس، فأنا لا أحب الرحيل، لا أحب الإسراء والمعراج لا أرغب في فراق سيارتي التي أحبها، ولم أعرف حبّا لغيرها»[1].

لذلك تكمن جمالية هذا المكان من خلال ما يربطه بهذه الشخصية فهي تمثل له مكان أمن واستقرار، لذلك يجعل القارئ يحس بهذه الميزة التي ربطته بين هذا المكان والشخصية التي تسير الحدث.

- **المدينة:**

تعتبر المدينة بمفهومها العام ذلك المكان الحضاري الذي يعيشه مجموعة من السكان تختلف ثقافاتهم من شخص لآخر، ونظرا للأهمية التي تمثلها فهي تشغل حيز واسع من الرواية.

تعد المدينة بالنسبة للبطل الروائي ذلك المكان الذي يقطن فيه بعد الريف أو القرية وهي المكان الذي يقضي فيه جل أشغاله وواجباته، وقد جاء هنا واصفا للأزقة والشوارع الموجودة في هذا المكان التي كان يرتادها في سيره حينما قال: «كانت العربات تصطف على الأرصفة كسمك السّردين والراجلون يتحركون وسط الطريق، معطلين حركة المرور المتوقفة أصلا ...»[2].

فالمدينة لم تكن ذلك المكان الذي يستقر فيه الإنسان بهدوء، فهي حسب الروائي ذلك الذي تنعدم فيه الحياة رغم انفتاحه على عوالم كثيرة وقد جاء حينما قال: «السكون يخيم على

[1] الرواية، ص 26.

[2] المصدر نفسه، ص 16.

المدينة ولولا عمّال النظافة والجرذان التي تقفز في كل مكان تزعج الصمت لقلنا إن الحياة منعدمة...»[1].

وهنا الراوي يبين لنا صعوبة التأقلم مع هذه الأجواء وذلك ما أثر على نفسيته بالسلب عن طبيعة الحياة المعاشة هناك، فالمدينة من خلال ما ذكره السارد، فهي تشكل في ذهن القارئ نظرة سلبية كما هو موجود في الرواية بتأثر البطل الروائي بالسلب اتجاه هذا المكان وهذا ما يعكسه أيضا على المتلقي.

- **القرية:**

تعد القرية ذلك الفضاء المفتوح، الذي تلجأ إليه الشخصيات الروائية لاسترجاع ذكرياتها الماضية، بعد ذهابها للعيش في المدينة، وقد برز ظهور القرية في رواية "**عودة المواطن صالح**" بكثرة، وذلك بعودة البطل "**صالح**" إلى الوراء بذاكرته أيام طفولته، وذلك البيت الذي نشأ فيه في قريته، وقد وصفها عند رؤيتها بالبهجة لنظارتها وحسن العيش فيها وجمالها الطبيعي الذي أحسّ به البطل "**صالح**" بالراحة والطمأنينة والأيام الجميلة التي قضاها هناك، فهي بالنسبة له بمثابة أمه وحضنها الدافئ وجاء هذا في قوله: «لكنها البهجة الأم الرءوم، لا تلبث أن تلقي بك إلى حضنها الدافئ وهي تمسح عنها دموع الفرح، كان اللقاء بيننا وبين أهالينا كعودة المياه إلى مجاريها، فسعدنا بحرارة اللقاء»[2].

فالقرية ذلك المكان البسيط والمتواضع الذي جمع بين البطل "**صالح**" وعشيرته، وقد جاء متحسرا على فراق هذا المكان وبهجته وقد استوقف السارد الأحداث واصفا لنا حسن هذا المكان والهدوء الذي يتخلله في قوله: «رأيت البهجة من فوق الربوة كلؤلؤة على بساط أخضر، لمعان بياضها يضيء السماء، وقد تزينت كعروس في يوم زفافها، أزهار الأقحوان وشقائق نعمان، تمتع الأنظار بجمالها الأخاذ ...»[3].

---

[1] الرواية ، ص 91.

[2] المصدر نفسه، ص 58.

[3] المصدر نفسه، ص 81.

لذلك أرى أن البطل الروائي له علاقة قوية تربطه مع هذا المكان بعلاقة الأم بابنها وهذا ما أثر على مشاعره وعواطفه عند فراقها، لذلك نرى أن هذا المكان يكتسب جمالية يدفع في القارئ إحساس إيجابي اتجاهه، وتكمن وظيفته في تقوية معنى الأحداث، ولأنها تربط الشخصيات نفسيا بهذا المكان.

- **المقبرة:**

هو مكان دفن الإنسان، وتعتبر دار الموتى ومنازلهم، فعند دخول الإنسان المقبرة بصفة أنه ميت يتوقف كل شيء في الحياة، فلا يوجد هناك لا مال ولا متعة ولا ملذات، فعند الوصول إلى المقبرة يصبح جميع الناس سواسية ولا يذكر عنهم أي شيء إلا أعمالهم، وهذا ما صوره السارد "**صالح**" عند دخوله هذا المكان حينما قال: «رحت أتنقل بين القبور، أقرأ أسماء المتوفين، وتواريخ ميلادهم، فوجدت أنهم جميعا لم تذكر وظائفهم ولا مناصبهم لقد استووا عند لحد واحد ...»[1].

وقد أثر هذا المكان على البطل "**صالح**" ونفسيته فانتابه الشعور بالخوف ورهبة المكان، ثم انتابه الشوق والحنين والآلام لفقدان أهله وأقربائه حينما قال: «انصرف الناس وبقيت أنا وقد شدّني رهب المكان، أخذتني ذاكرتي إلى أيّام الطفولة والصبا رحت أتنقل بين القبور أفتش عن أهلي وعشيرتي ممن رحلوا إلى دار الخلود، وقفت عند قبر سيدتي نهاج الدمع على الخدين، وأخذ الفؤاد يغط أنينا، سالت دموعي على القبور ...»[2].

فالمقبرة بالنسبة لـ "**صالح**" مصدر ذكرياته الأليمة، لذلك أرى أن المقبرة كعنصر أساسي يسهم بشكل كبير في سيرورة الأحداث وكيفية تلقيها من القارئ.

[1] الرواية، ص 08- 09.

[2] المصدر نفسه، ص 77.

- **المقهى:**

تقوم المقهى كمكان مفتوح بتأطير أوقات الفراغ والوقت الضائع التي تحسه الشخصية فتلجأ إلى المقهى بغية قتل الوقت الفائض عن حاجتها، ويخضع ارتياد الإنسان إلى مثل هذه الأماكن إلى إرادة شخصية تتبع من الرغبة في تبذير الوقت أو لحاجات أخرى محددة.[1]

فالمقهى هو مكان تجمع الناس واللقاء ببعضها البعض، وقد جاء في الرواية على لسان "**صالح**" في قوله: «رجعت إلى المقهى التي انطلقت منها، فبشرت صديقي أني استرجعت رخصتي أخيرا ».[2]

فالمقهى في ثنايا الرواية هي ملك صديق "**صالح**" ومقر تجمعه مع رفاقه في قوله: «واصلت المسير نحو جماعة كانت جالسة عند مقهى الحاج رابح، في حلقة دائرية يتوسطها سي رابح، ما إن رآني من بعيد حتى وقف من مكانه وهو يشير إلى أن ألتحق فورا بجماعته»[3].

وهناك كلمات تدل على هذا المكان كـ (نادل، قهوة، القهوجي، مشروبات)، وفي موضع آخر تعتبر ملجأ للراحة والهروب من الأجواء الساخنة وملجأ البطالين العاطلين عن العمل لقلة ثمنها في قول: «فبين كل مقهى ومقهى توجد مقهى أخرى، ثمن فنجان القهوة زهيد جدا، وفي متناول البطالين»[4].

لذلك فالمكان هنا يهيأ للقارئ فهم أحداث الرواية من خلال التنقل بين الأمكنة وربطها بثنايا السرد، وهذا ما يضفي جمالية ارتباط الشخصيات بالمكان كما هو الحال في المقهى.

---

[1] فريدة إبراهيم بن موسى: زمن المحنة في سرد الكاتبة الجزائرية، ص 125.

[2] الرواية، ص 20.

[3] المصدر نفسه، ص 32.

[4] المصدر نفسه، ص 91.

- **الغابة:**

يمثل هذا المكان رمز للتضحية والصمود والوفاء، فقد ارتبط مع شخصية إبراهيم حينما عاد ذكريات شبابه أيام الكفاح في قول السارد «ما إن دخلنا الغابة حتى بدأ الحاج إبراهيم يتذكر أيام الشباب، حينما كان يقطع الجبال والوديان مشيا على الأقدام لليالي الطّوال بلا كلل ولا ملل إنه زمن الوفاء وروح التضحية»[1].

فهي أثرت على شخصية البطل "**صالح**" فكانت موضع للذكريات الماجدة التي حملت أحداث الماضي وعودة المهد، والخروج من الظلام إلى النور بوصفه للطبيعة والفرح والسلم الذي يملأ المكان في قوله: « فالأزهار تفتحت أكمامها، وتنوعت ألوانها، فما أعذب ريحها وهي تتسلل إلينا من النافذة تعبر في إجلال إلى النافذة الأخرى، فارتاحت النفوس من أيامها العبوس»[2].

ثم تحول هذا المكان في ثنايا الرواية إلى محطة خوف وصمت ورعب في قول صالح أسرع الجميع إلى المكان ليشاهدوا بأم أعينهم الصيد الجديد فكانت المفاجأة رهيبة، لم تكن الضحية إلا المدني قد أصيب صدره ورأسه برصاصات قاتلة.[3]

لذلك أرى أن هذا المكان أحدث جمالية في بداية الأمر حينما أعمق الراوي في وصفه وكشف ما يحمله من أحداث، لكن سرعان ما تحول إلى محطة رعب وفزع وخوف يعيشه صالح ورفاق الجمعية في قتل يحيى ابن الشهيد عبد الحق.

4-1-2 جمالية الأماكن المغلقة وعلاقتها بالشخصيات:

- **البيت:**

ينتمي هذا النوع من إلى الأمكنة المغلقة، وهو الملجأ الذي نعيش فيه كي نحس بالأمان والاستقرار، فهو يعطينا الهدوء والراحة ويجمع كل فرد مع عائلته، وقد أصبح هذا

---

[1] الرواية ، ص 56.

[2] المصدر نفسه، ص 57.

[3] المصدر نفسه، ص 73.

المكان عنصر أساسي داخل الرواية، لأن الراوي خصص مساحة واسعة في الوصف لهذا المكان، وخاصة مع الشخصية البطل للتعبير عن الشوق والحنين لتلك الأيام الجميلة التي قضاها بداخله مع عائلته، وقد أصبح موضع ألم وندم يحل بهذا المكان عند هجرانه فأصبح مكان موحش لخلوه من أفراده وقد وصف لنا كل جزء يمر حتى وصل إلى " **الحوش**" وهو ركن من هذا البيت قائلا: «رأيت "**الحوش**" ينخ لأحن إليه فلم يعد يقوى على الانتظار أسرعت إليه وقفت عند بابه الهش وقد نخزه السوس، وسكنته العناكب، ولم يعد يقوى على الوقوف ...»[1].

وقد أتى هذا المكان أيضا بوصفه المزري لحاله رغم وجود أفراده، حينما وصف السارد لنا بيت شعيب في قوله: «كان سقف البيت من قصدير يلامس رؤوسنا، حركت رأسي يمينا وشمالا أعاين هذا الجحر الذي يسمى بيتا، وفي داخلي انقباض وتشوك يعتري جسدي كله»[2].

لذلك أرى أن هذا المكان له إيحاء سلبي يطبعه في ذهن القارئ، وذلك من خلال البؤس والمأساة التي وصف لنا السارد هذا المكان، رغم ذلك فتكمن جماليته من خلال تصوير المعاناة التي يحملها في النص الروائي وتوجيهها للمتلقي.

- **المستشفى:**

يلجأ كل الناس عند مرضهم إلى المستشفى لتلقي العلاج ومعالجة الجروح وغيرها من الحوادث، فالمستشفى يعتبر المركز الضروري لاقتناء الدواء والعلاج، وهذا ما جعل الروائي يعطي أهمية لهذا المكان حينما أصيب إبراهيم بجروح بليغة في قول الراوي: « نقلته الحماية المدنية إلى المستشفى المركزي وجراحه تنزف دما، فقد أصيب خاصة في ركبتيه وقدميه وفي أنفه، وبه انتفاخ أسفل عينه اليسرى، قد تكون إصابة من ضربة عصا»[3].

---

[1] الرواية، ص 79.

[2] المصدر نفسه، ص 49- 50.

[3] المصدر نفسه، ص 40.

لم يهتم السارد هنا بوضع وصف تدقيقي لهذا المكان، يقدر اهتمامه بنقل لنا معاناة المرضى داخله والوضع السيئ الذي يعيشونه هناك، وجاء في موضع آخر يصف رجلا يعاني من سكرات الموت والتحسر على حاله في قول الراوي: «اقترب منه الحاج إبراهيم فوجد على وجنتيه عبرات كأنها تحجرت تأبى النزول من شدة الحزن، وجهه محمر كأنه على صفيح جمر يتصاعد من جبينه بخار ماء كالدخان...»[1]، لهذا ينقل لنا الراوي الحالة التي يعيشها الشخصيات في هذا المكان ومدى تأثرها به.

- **المسجد:**

هو بيت الصلاة والعبادة عند المسلمين، يقصدونه للتقرب بصالح الأعمال لله عز وجل والدعاء من أجل المغفرة والرحمة.

وقد ارتبط هذا المكان بالشخصية البطل "**صالح**" حينما قال: «أذّن صوت الحق يعلن دخول وقت صلاة الجمعة، فتوجهنا إلى مسجد القرية العتيق، لقد هدم بناية قديمة، وهذه بنايته الجديدة لم تكمل بعد»[2]. فهو وصف لنا الحالة التي آل إليها هذا المكان.

وقد جاء هذا المكان تخليدا لروح الشهيد والمناضل "**صالح**" المدعو المواطن حينما أقام الصلاة الشيخ حسن بالناس تغمدا على روح الفقيد، ذاكرا تضحياته من أجل قريته وجل أعماله الصالحة الخالدة التي لا تموت في قوله: «جاءوا بالشيخ حسن فصلى بالناس وذكرهم بأيّام الله وبأن البهجة البيضاء لن تحيد عن أصلها ولن تموت، وستقوم من تحت الردم لأنها أرض الشهداء، مات لأجلها الشهيد الرمز البطل الخالد صالح المدعو المواطن»[3].

---

[1] الرواية، ص 43.

[2] المصدر نفسه، ص 58.

[3] المصدر نفسه، ص 136- 137.

- **القصر:**

يعتبر القصر من الأماكن المغلقة، يعيشه أشخاص معينون ينتمون إلى الطبقة الغنية وأصحاب الأموال الكثيرة تكون بنيته فاخرة وواسعة وجميلة، وقد تخلل هذا المكان كجزء صغير من الرواية، يمتلكه سي رابح الذي آل إليه بعد السلطات الاستعمارية في قول الراوي: «كان منزل سي رابح قصرا قد استولى عليه بعد الاستقلال، إذ كان مقرا للإقامة الرسمية للسلطات الاستعمارية، وهي بناية فاخرة فائقة الجمال، تطل على البحر من جهة»[1].

لقد كان مقر الاجتماعات الاستعمارية في الرواية ثم أصبح مقر للاحتفال بالأعراس وذلك حينما قام سي رابح حفلة زواجه من ياقوت، ثم إقامة حفل زواج جاكلين ويحيى في قول الراوي: «وجه يحيى الدعوة إلى سي رابح ليكون من بين الحاضرين، فما إن علم بذلك لم يتمالك نفسه من شدة الفرح، وأقسم عليمها أن يقيما عنده في قصره ...»[2].

هذا المكان يمثل جزء صغير من الرواية، وذلك لبيات فقط تلك الشخصية والمكانة التي تنتمي إليها في الرواية عن باقي الشخصيات.

- **المتحف:**

هو المبنى الذي يجمع ويأوي مجموعات من المعروضات والأشياء الثمينة بهدف الحفاظ على الثرات الثقافي للشعوب، والأغراض القديمة التي تخلد تاريخ وطنها.

وفي رواية "**عودة المواطن صالح**" وظف الراوي هذا المكان وذلك حينما استعارت جاكلين سيارة قديمة لحفل زفافهما لأنها تحب الأشياء القديمة في قول السارد: «جاكلين تقضي جل وقتها في البحث عن التحف والآثار، والأثاث القديمة، تحب السيارات القديمة ركبت يوم زفافها سيارة "**سيثروان**"، ذات الطراز القديم، استعارتها من متحف المدينة»[3].

---

[1] الرواية، ص 96.

[2] المصدر نفسه، ص 122.

[3] المصدر نفسه، ص 122.

وقد أتى هذا المكان في موضع آخر للحفاظ على ثرات البلاد باعتبار سيارة "**دوشوفو**" رمز للتضحية والكفاح وغنيمة حرب، وذلك من خلال وضعها في المتحف للحفاظ على ثرات الشهداء في قوله: «وأعدّوا لسيارة "دوشوفو" مكانا لائقا بها في متحف الشهيد»[1].

- **السجن:**

هو مكان يحتجز فيه الأشخاص لتقييد حريتهم بموجب حكم قضائي وذلك عقابا لهم من خلال فعل غير قانوني قاموا به، فهو مكان مغلق لا يستطيع الشخص من خلاله فعل ما يحلو له القيام به، فهو محجوز عن أعماله وحرية تصرفه، ... إلخ.

وقد وظف السارد هذا المكان في الرواية، ذلك عقوبة لشخصيتين هما يحيى بسبب قتله المدني وجراء احتياله وتزويره في قول: «دفع يحيى ثمن تهوره، وزج به في السجن بتهم التزوير واستعمال المزور والنصب والاحتيال، فهو الآن في السجن يقبع برفقة غريمه عبد القادر، لقد تصالحا ونسي أحقادهما وصارا صديقين ...»[2]. وذلك لنيل جزاء كل واحد منهما، وأصبح هذا المكان تصفية للقلوب والغليل عند مصالحة يحيى لعبد القادر.

من الملاحظ هنا أرى أن الراوي ينتقل بين الأمكنة المختلفة مثل (المدينة، القرية المسجد، القصر، السجن، الغابة، المستشفى، المقهى، ...)، وذلك من خلال تحرك هذه الشخصيات الروائية وفق هاته الأمكنة عبر زمن معين، لسير الأحداث وكيفية ربطها بهذه الأمكنة وشخصياتها.

ولذلك أرى هناك علاقة وطيدة بين هذه العناصر السردية (الزمان، المكان والشخصيات)، فهذه العناصر تؤثر وتكمل بعضها البعض، فعلاقة الشخصيات بالمكان علاقة متبادلة فلا يوجد لشخصيات تتحرك داخل عمل روائي دون مكان يؤثر فيها وعلى نفسيتها والعكس، كما يوجد تأثير هذه الشخصيات في المكان من خلال تكوين العلاقة وترك

[1] الرواية، ص 138.

[2] المصدر نفسه، ص 139.

بصمتها على ذلك المكان، بالإضافة دور الزمن الذي تحدث فيه هذه الأحداث من خلال استرجاع ماضي الشخصيات في أماكن معنية أو التنبؤ للمستقبل.

وهذا ما وجدته في رواية "**عودة المواطن صالح**" فهذه العناصر تضفي جمالية فنية داخل النص الروائي، من خلال الأبعاد التي تتميز بها هذه العناصر وذلك الترابط التي تحدثه داخل العمل الروائي، الذي يخلص لنا في الأخير إلى تكوين سرد روائي مميز توافقت فيه جميع جماليات هذه العناصر السردية أو بالأحرى ما وجدته في رواية "**عودة المواطن صالح**" للقمان العالم.

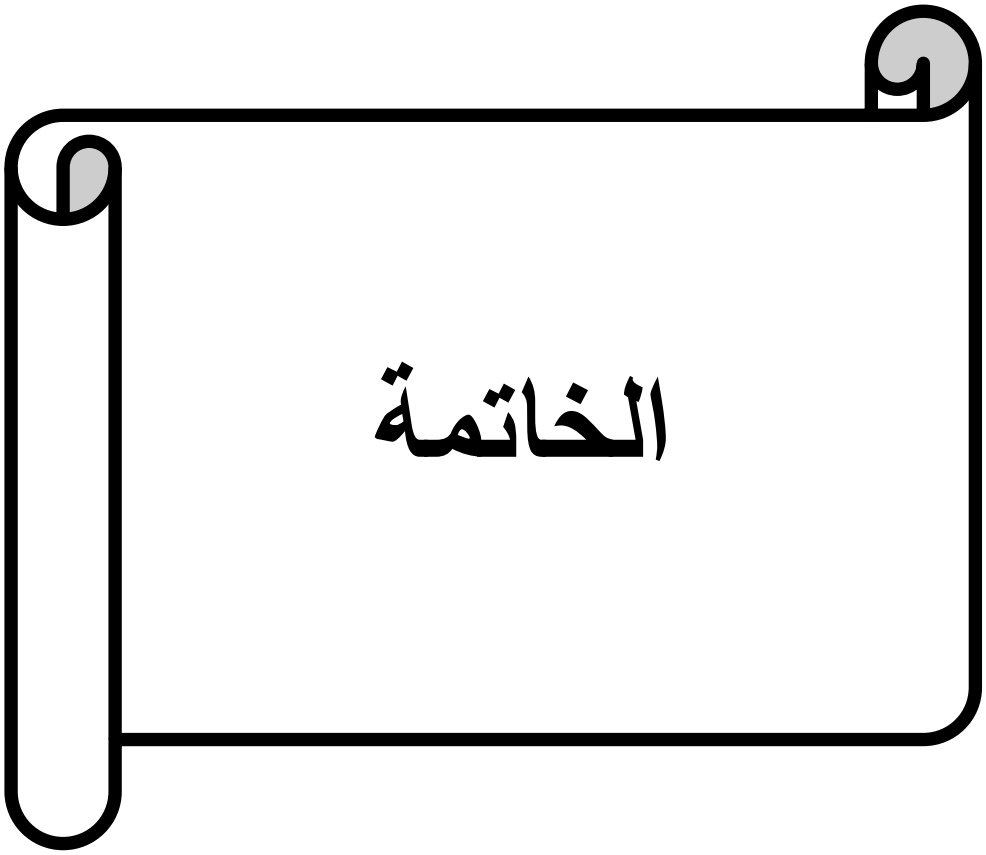
الخاتمة

من خلال دراستي لرواية "**عودة المواطن صالح**" للقمان العالم وكشف مضمونها توصلت إلى جملة من النتائج الآتية:

- بأن الرواية كنجس من الأجناس الأدبية فهي احتلت مكانة راقية، حيث أصبحت تحكي الواقع المعيشي وهذا ما وجدته في رواية "**عودة المواطن صالح**" لأنها تصور واقع المجتمع الجزائري في فترة التسعينات وتنقل لنا مختلف الصراعات الدينية السياسية والأزمات الاجتماعية الثقافية التي يعاني منها هذا المجتمع.
- تعد الجمالية من بين الأساليب التي يستخدمها الكاتب ليكسب عمله للروائي صورة فنية وإبداعية لينقلها إلى المتلقي بصفته المروي له.
- لقد اعتمد الكاتب في روايته لغة سردية سهلة وبسيطة ساعدت في توضيح وتقريب المعنى إلى ذهن القارئ وجذبه.
- استخدم لقمان العالم في عمله الروائي هذا تقنيتي الاسترجاع والاستباق فالاسترجاع أحداث ماضيه وذلك لتوضيح للقارئ أشياء يجهلها، أما الاستباق فهو الاستشراف لأحداث قادمة من أجل كسر التوقع لدى القارئ وتبين ما سيحدث لاحق وهذا ما يسمى بالتلاعب الزمني بعد التعمق وإغراق القارئ في هذه الأحداث.
- طغيان المشهد الحواري في ثنايا بالرواية وذلك لإبطاء حركة السرد وجعل القارئ مدرك لحال الشخصيات وكشف ذلك الغموض الذي يتخللها .
- تتحرك الشخصيات في الرواية لتبرز الدور الذي تلعبه داخل العمل الروائي، مركزا في ذلك الكاتب على الشخصية البطل المدعو "**صالح**" وذلك لتحريك مساء الأحداث.
- وظف الكاتب المظهر الخارجي الشخصيات وتركيزه على كشف الانطباع مسار الأحداث.
- الانتقال بين الأمكنة المفتوحة (كالغابة، المدينة، القرية، المقهى، المقبرة) والأماكن المغلقة (كالبيت، المسجد، المستشفى، المتحف، السجن) وذلك بيان تأثيرها على نفسية الشخصيات داخل الرواية.

ملحق

نبذة عن حياة المؤلف لقمان العالم:

المؤلف لقمان العالم من مواليد كركرة القل، سكيكدة، ولد سنة 1970/01/04م، حصل على شهادة ليسانس في العلوم الإسلامية في جماعة الأمير عبد القادر بقسنطينة حاليا هو رئيس فرع المركز الثقافي الإسلامي لولاية سكيكدة وكاتب ملتزم للشعر والرواية والمقالات الصحفية من بين أعماله التي قام بها " إعادة بعث زاوية سيدي يوسف على منهج النبوة " كما ألف رواية "**عودة المواطن صالح**" التي أصدرها في 2018، وهذه الأخيرة التي كانت محل دراستي، وهذا ما سأقوم به بتقديم موجز قصير ولمحة لما تتضمنه الرواية.

ملخص الرواية:

تعد رواية "**عودة المواطن صالح**" للقمان العالم، من أبرز الروايات التي عالجت أوضاع المجتمع الجزائري خلال العشرية السوداء أو فترة التسعينات، تناولت عدة أحداث قام بها مجموعة من الشخصيات الروائية، من بينهم البطل الروائي "**صالح**"، الذي ينقل جل الأحداث بين الزمن الماضي والحاضر، حيث يصور لنا ما آل إليه وضع المجتمع في الزمن الحاضر واختلال العادات والقيم والمبادئ المتعارف عليها، ومثلهذا في تلك الحفلات التي يقومون بها الآن، وحضور الجنازات وكيفية تقديم الخدمات للمواطنين في هذا الزمن، ثم يعود بنا إلى الماضي إلى فترة الوجود الاستعماري في الجزائر والحصول على الاستقلال ليذكر لنا زمن التضحية والوفاء والجهاد، كما أرى أن أحداث الرواية تدور بين المدينة والقرية التي أعطاها الراوي اسم البهجة، يملك هنا البطل الروائي **صالح** سيارة "**الدوشوفو**" التي ترمز إلى الجزائر والنظام الحاكم للبلاد فهو محب لسيارته هذه القديمة وهذا تعبيرا عن حبه والتزامه بقوانين الدولة وتضامنه مع كل الناس، يعالج في هذه الفترة التسعينية زمن ظهور السيطرة السياسية للحزب الإسلامي، وصراع الإسلاميين فيما بينهم من خلال شخصية عبد القادر السلفي ووالده الطالب الطرقي مبينا ذلك ملامح عن التطرق الديني، إسلام التشدد والغلو لعبد القادرن، وإسلام مشوه بالطرق الصوفية وتقديس القبور والأولياء لأبوه الطالب، ثم

ملحق:

ينتصر الإسلام الباديسي في الأخير وهو دين الشيخ حسن دين الوسطية والاعتدال، ثم ينتقل لنا الصراع على السلطة من أجل التحكم في صورة صراع داخل جمعية صيد الخنازير وذلك بين أبناء الأسرة الثورية في شخصية يحيى والمدني ابن الشهيد عبد الحق، وتضل سيارة "**دوشوفو**" يشعل ذلك الصراع بين الإسلاميين وأحفاد المستعمر المتمثلة في جاكلين ابنة المعمر ميثران، كما يبين لنا ذلك الصراع الداخلي بين الثقافيين الأصلية والأجنبية الذي يحث من أزمة الهوية والانتماء عند الجزائريين المهاجرين لأوروبا مبينا ذلك في شخصية العيد والسعيد أبناء رابح الحركي، وفي الأخير توضح سيارة "**الدوشوفو**" في المتحف الشهيد كثرات للجزائريين وتضحياتهم، ويدفع رابح الحركي ثمن الظلم والاستبداد الذي مارسه، وتعود ياقوت كرمز للاستقلال والحرية إلى حضن والدها المجاهد إبراهيم، ويزج كل من عبد القادر ويحي في السجن للاغتيال والتزوير الذي قام به.

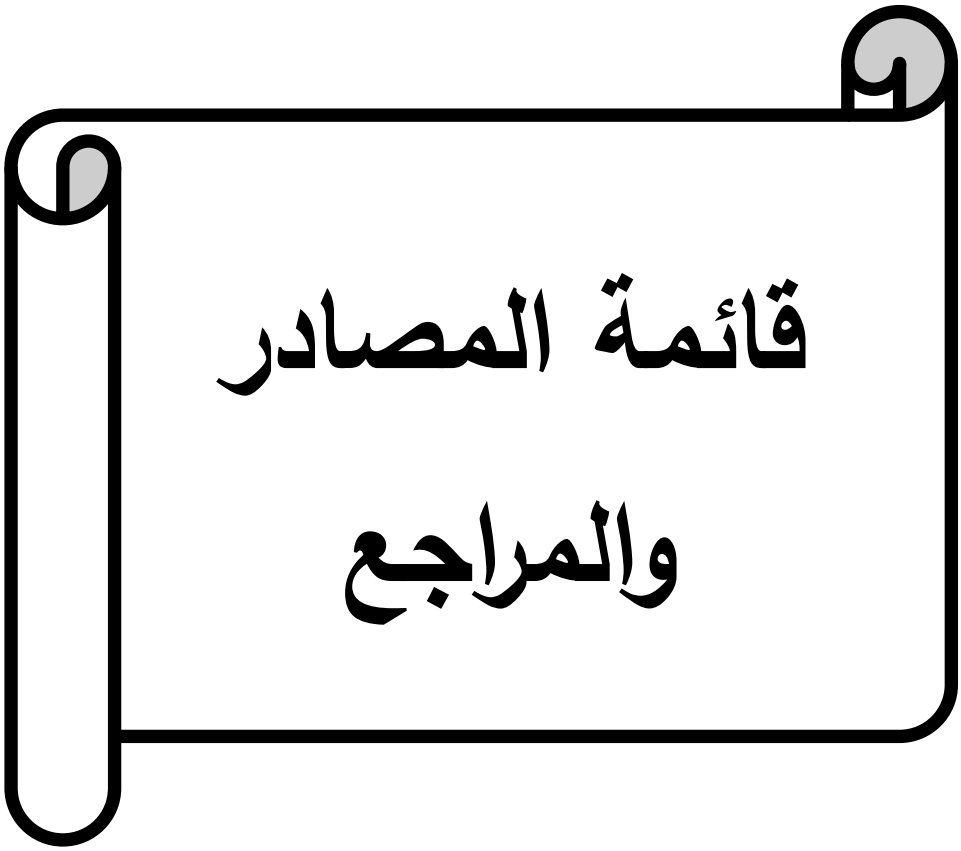
قائمة المصادر
والمراجع

أولا: القرآن الكريم برواية حفص.

ثانيا: المصادر:

- لقمان العالم: رواية "عودة المواطن صالح"، منشورات المكتبة الرئيسية للمطالعة العمومية، سكيكدة، دط، 2018.

ثالثا: المعاجم:

1- بطرس البستاني: محيط المحيط، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، د.ط 1998.

2- بن عبد القادر الرازي: مختار الصحاح، دائرة المعاجم، مكتبة لبنان، بيروت، .

3- بن فارس: (لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء)، معجم مقاييس اللغة م3، دار الجيل، بيروت، ط1، 1991.

4- بن منظور: لسان العرب، ج2، دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت.

5- خليل أحمد الفراهيدي: كتاب العين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 2003.

6- مجمع اللغة العربية: معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004.

رابعا: المراجع:

1-إبراهيم خليل: بنية النص الروائي، دار العربية للعلوم والناشرون، الجزائر ط1، 2010.

2- أحمد حمد النعيمي: إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، المؤسسة العربية، للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2004.

3- إدريس بودیبة: الرؤية والبنية، في روايات الطاهر وطار، ط1، 2000.

4- آمنة يوسف: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار الفارس، الأردن، ط2 2015.

5- بان البنا: البناء السردي في الرواية الإسلامية المعاصرة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، د.ط، 2014.

6- جعفر الشيخ عبوش: السرد ونبوءة المكان، دار عيدا للنشر والتوزيع، عمان 2015.

7- جودي حماش: بناء الشخصية (في حكاية عبدو والجماجم والجبل)، مقاربة في السرديات، منشورات الأوراس، الجزائر، دط، 2007.

8- جيهان أبو العمرين: جماليات المكان في شعر تميم البوغوتي، دار الأيام للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2015.

9- حبيب موسى: فلسفة المكان في الشعر العربي (قراءة موضوعاته جمالية دراسته)، ديوان المطبوعات الجامعية، د.ط، 2011.

10- حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، (الفضاء، الزمن، الشخصية) المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، بيروت، ط1، 1990.

11- حسن سالم هندي إسماعيل: الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث، (دراسة في البنية السردية)، دار مكتبة حامد للنشر والتوزيع، عمان ط1، 2014.

12- حسن يوسف: جماليات المكان (المقهى عند نجيب محفوظ أنموذجا)، مكتبة بورصة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2013.

13- حميد الحمداني: بنية النص السردي، من منضور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة، دار البيضاء، ط1، 1991.

14- رشيد التريكي: الجماليات وسؤال المعنى، دار المتوسطية، بيروت تونس، ط1، 2009.

15- رشيد بن مالك: قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، دار الحكمة، دط، 2000.

16- سعيد بنكراد: السرد الروائي وتجربة المعنى، المركز الثقافي العربي دار البيضاء، ط1، 2008.

17- سعيد يقطين: الكلام والخبر (مقدمة السرد العربي)، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، ط1، 1997.

18- سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبئير)، دار البيضاء، المغرب، ط4، 2005، ص 164- 165- 166.

19- سعيد يقطين: قال الراوي (البنيات الحكائية في السيرة الشعبية) المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، المغرب، ط1، 1997.

20- سمير المرزوقي، وجميل شاكر: مدخل إلى النظرية القصة، الدار التونسية للنشر، بيروت، ط1، 1997.

21- سناء سليمان العبيدي: الشخصية في الفن القصصي والروائي (عند سعدي المالح)، دار غيداء للنشر والتوزيع، ط1، 2016.

22- الشريف حبيلة: مكونات الخطاب السردي مفاهيم نظرية، إربد عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2001.

23- شوقي ضيف: البحث الأدبي (طبيعته، مناهجه، أصوله) دار المعارف، القاهرة، ط7، د.ت.

24- عبد الرحيم الكردي: السرد في الرواية المعاصرة، ثق – طه وادي مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2006.

25- عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، ط3 (د.ت).

26- عبد العزيز شبيل: الفن الروائي عند غادة السمان، دار المعارف مطبعة والنشر، تونس، سوسةّ، ط1، 1987.

27- عبد الله ابراهيم: السردية العربية (بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي)، المركز الثقافي العربي، ط1، 1995.

28- عبد الله إبراهيم: موسوعة السرد العربي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2005.

29- عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، دار الغرب، للنشر والتوزيع وهران، الجزائر، د.ط، 2005.

30- فريدة إبراهيم بن موسى: زمن المحنة في سرد الكاتبة الجزائرية (دراسة نقدية)، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2012 .

31- فيضل غازي النعيمي: جماليات البناء الروائي، عند غادة السمان (دراسة في الزمن السردي)، دار مجد لاوي، عمان، ط1، 2012.

32- كوثر محمد جبارة: تبئير الفواعل الجمعية في الرواية، دار الحوار اللاذقية، سوريا، ط1، 2012.

33- محمد بوعزة: تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، دار الأمان/ الرباط، ط1، 2010.

34- محمد صابر عبيد: تجليات الفضاء السردي (قراءات في سرديات هيثم بنهام بردى)، تموزه طباعة نشر وتوزيع، دمشق، ط1، 2012.

35- مها حسن قصراوي: الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2004.

36- نادر أحمد عبد الخالق: الشخصية الروائية بين علي أحمد باكثير ونجيب الكيلاني (دراسة موضوعية وفنية)، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، ط1، 2009.

37- هلال جلال: جماليات الشعر العربي، دراسة في فلسفة الجمال في الوعي الشعري الجاهلي، دار الجهاد، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.

38- ياسين النصير: المكان في النص الأدبي، دار الشؤون الثقافية العامة آفاق عربية، بغداد، ط1، 1986..

39- يمنى العيد: دلالات النمط السردي في الخطاب الروائي (تحليل رواية غاندي الصغير للالياس النحوي)، ملتقى السيمياء والنص الأدبي، عنابة الجزائر، 1995.

40- ينظر: ضياء غني لفتة: البنية السردية في شعر الصعاليك، دار حامد عمان، الأردن، ط1، 2010.

خامسا: الرسائل الجامعية:

1. عبود أوريدة: المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية: (رسالة ماجستير) كلية الأدب واللغات، الجزائر.
2. وهيبة بوطغان: البنية الزمنية في رواية عابر السرير لأحلام مستغانمي، (رسالة ماجستير)، 2008- 2009.

سادسا: المقالات:

1.عبد الجليل التميمي: الزمن مفاهيم وأهمية استثماره (دينيا، فلسفيا، اجتماعيا اقتصاديا، حضاريا)، صحيفة 26 سبتمبر، 2016.

سابعا: المواقع الإلكترونية:

1. Googleweblight.com

فهرس
الموضوعات

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
البسملة	/
دعاء	/
شكر وتقدير	/
الإهداء	/
مقدمة	أ-ب-ج
الفصل الأول: مفاهيم نظرية	
1/الجمال لغة واصطلاحا	10
1.1-لغة	10
2.1 -الجمال في الدراسات الغربية والعربية	10
أ-عند الغرب	10
ب-عند العرب	11
2/مفهوم السرد	11
1.2-لغة	11
2.2 -اصطلاحا	12
2 .3-مكونات السرد	14
2 .4-وظائف السرد	16

2 .5-خصائص الخطاب الروائي	18
3/الزمن	19
3. 1 -لغة	20
3 .2-اصطلاحا	21
3.3- أقسام الزمن	22
3 .4-أنواع الزمن	24
3 .5-أهمية الزمن	27
4/الشخصية	28
4 .1-لغة	28
4. 2-اصطلاحا	29
4 .3-أنواع الشخصية	30
4.4-أبعاد الشخصية	33
4 .5-أهمية الشخصية	35
5/المكان	36
1.5-لغة	36

2.5-اصطلاحا	37
3.5-أنواع المكان	38

4.5-أهمية المكان	40
الفصل الثاني: تجليات جماليات السرد في رواية "عودة المواطن صالح"	
1/ جمالية الزمن الروائي في رواية "عودة المواطن صالح"	43
1-1 المفارقات الزمنية	43
1-1-1 الاسترجاع	43
1-1-2 الاستباق	47
2/ الاستغراق الزمني	50
2-1 آليات تسريع السرد	50
2-1-1 الخلاصة	50
2-1-2 الحذف	52
2-2 آليات إبطاء السرد	55
2-2-1 السرد المشهدي	55
2-2-2 الوقفة	57
3/ جمالية الشخصية في رواية "عودة المواطن صالح"	59
3-1 الشخصية الرئيسية والشخصية الثانوية	59
3-1-1 جمالية الشخصية الرئيسية وأبعادها	59
3-1-2 جمالية الشخصية الثانوية وأبعادها	66
4/ جمالية الأماكن في رواية "عودة المواطن صالح"	73
4-1 الأماكن المفتوحة والأماكن المغلقة	73
4-1-1 جمالية الأماكن المفتوحة وعلاقتها بالشخصيات	73
4-1-2 جمالية الأماكن المغلقة وعلاقتها بالشخصيات	78
خاتمة	85
ملحق	87

قائمة المصادر والمراجع	90
فهرس الموضوعات	96
ملخص	/

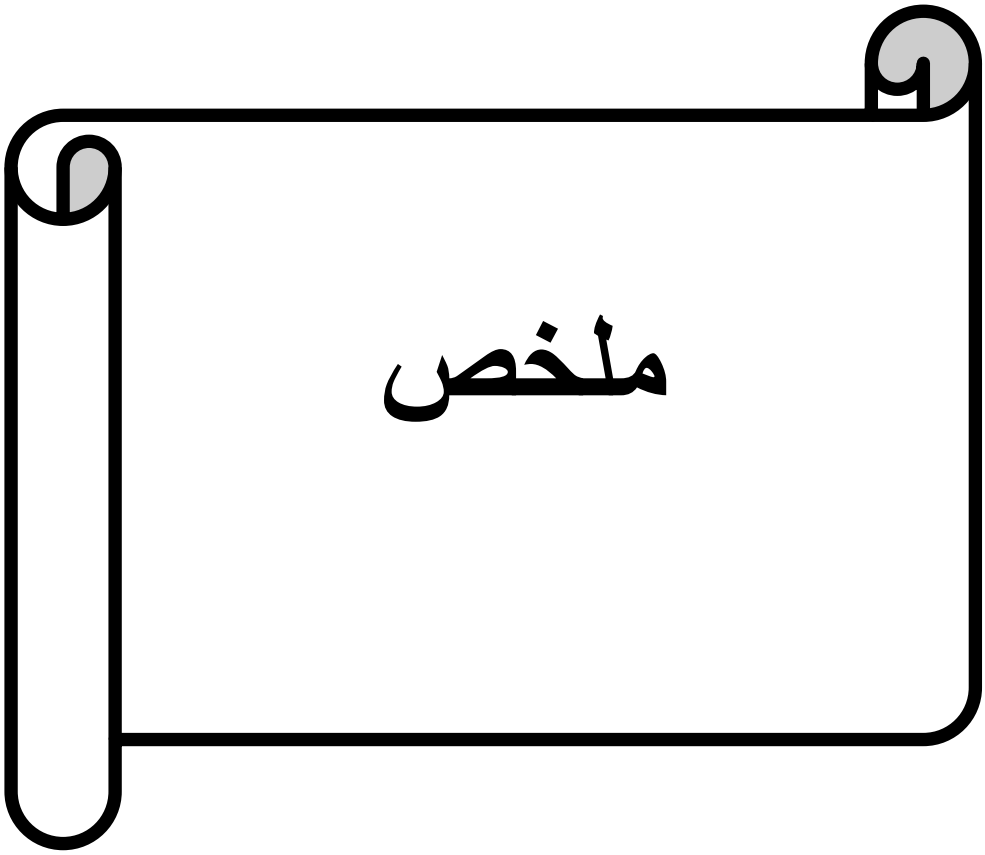
ملخص

ملخص:

تناولت هذه الدراسة جمالية السرد في رواية "**عودة المواطن صالح**" للقمان العالم تطرق الفصل الأول إلى مفهوم السرد ونشأته ووظائفه ومكوناته،باعتباره عنصرا أساسيا تقوم عليه الرواية بمجريات أحداثها والتغلغل في أعماقها، إضافة إلى ماهية جماليات السرد الزمانية والمكانية والشخصية. أما الفصل الثاني فقد ركز على أهم تجليات وتفاصيل هذه العناصر داخل الرواية وكيفية توظيفها بشكل سلس يثير التشويق، ويسهم في جذب المتلقي وشغفه لفهم حيثيات الرواية.

- **الكلمات المفتاحية:** الجمالية، السرد، الزمن، الشخصية، المكان.

Summary:

This study focused on the aesthetics of storytelling in the novel "The Return of Citizen Salah-" by Lokman Al-Alam. The first chapter addressed the concept of storytelling, its origin, functions and components, as it is an essential element on which the novel is based on the course of its events and its penetration into its depths, in addition to the aesthetics of time, space and personal stories. As for the second chapter, it focused on the most important manifestations and details of these elements within the novel and how to use them in a fluid way that raises suspense and helps to attract the recipient and her passion for understanding the merits of the novel.

- **Keywords:** Aesthetic, narrative, time, character, place

Résumé :

Cette étude a porté sur l'esthétique de la narration dans le roman "Le retour du citoyen Salah" de Lokman Al-Alam. Le premier chapitre a abordé le concept de narration, son origine, ses fonctions et ses composants, car c'est un élément essentiel sur lequel le roman se fonde sur le cours de ses événements et sa pénétration dans ses profondeurs, en plus de l'esthétique du temps, de l'espace et récits personnels. Quant au deuxième chapitre, il s'est concentré sur les manifestations et les détails les plus importants de ces éléments au sein du roman et sur la manière de les utiliser d'une manière fluide qui soulève le suspense et contribue à attirer le destinataire et sa passion pour comprendre les mérites du roman.

- **les mots clés** : Esthétique, narration, temps, personnage, lieu